

روايات مصرية للجيب

12

أرض الجنون

سافاري

www.dvd4arab.com
Hany3H

مقدمة

(سافارى) مصطلح غربى تم تحريفه عن كلمة
(سافريّة) العربية .. وحين يتحدثون عن الـ (سافارى)
فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش فى أدغال
(إفريقيا) ..

لكن وحدة (سافارى) التى سنقابلها هنا كانت
تصطاد المرض فى القارة السوداء .. ووسط اضطرابات
سياسية لا تنتهى .. وبيئة معادية .. وأهل متشككين ..
بطلنا الذى سنقبله دوماً ، ونألفه ، ونتعلم أن
نحبه هو د. (علاء عبد العظيم) .. شاب مصرى
مكل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيداً وسط
أدغال (الكامرون) ، وفى بيئة غريبة وأمراض
أغرب وأخطار لا تنتهى فى كل دقيقة ..

وفى هذه الروايات نقرأ مذكرات د. (علاء) ..
نعيش معه ذلك العالم العجيب الذى لم تتجح الحضارة
فى تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة
المجائنين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين
لا يمزحون .. وسارقي الأعضاء البشرية .. والعلماء
المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طبيينا الشاب كي
يظل حيًا .. وكى يستطيع فى الوقت ذاته أن يظل
طبيبًا ..

تعالوا نلحق بوحدة (سافارى) فى (الكامبيرون) ..
تعالوا ندخل الأدغال ونجوب (السافانا) ونتسلق
البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق (سافارى) ..

★ ★ ★

فلنتذكر ما حدث ... ١

يمكن القول دون خطأ كبير إن الكتيب السابق لهذا يحوى سلسلة لا تنتهى من الأحداث المتشابهة : فلان يجازف فى حماقة .. فلان يواجه هجوماً مريعاً غير متوقع .. علامات الاستفهام تتكاثر .. وهكذا ..

القصة كما عرفها من قرعوا الكتيب السابق : هى انفلات غير مسبوق فى سلوك الوحوش .. كلها لم تعد بالتهذيب السابق ، والاحترام القديم لتلك المعاهدة غير المكتوبة مع الإنسان ..

فى البدء كانت هجمات الفئران على القرى ، ثم جاء دور الضباع ، ثم بدأت الأسود تكسر عاداتها المتحفظة الخجول ، وتبدى ميلاً غريباً لافتحام مبنى (سافارى) .

بعد هذا جاء دور النسور التى تنقض من السماء لتقتلع العيون ، والوطاويط التى لا تتورع عن عض شفتك السفلى دون مبرر واضح ، والثعابين التى

أخذت من قبو (سافارى) مسكنًا دائمًا .. لن أتحدث
هنا طبعًا عن العقارب التى تببت فى براد الشاى ..

ويدبّ الذعر فى وحدة (سافارى) ، ويطلب المدير
استدعاء صياد شديد المراس من أصل روسى هو
الرفيق (ماكسيم إيزاروفيتش منكوف) الذى يمكن
لضعاف الذاكرة أن يسموه (ميشكا) ..

إن (ميشكا) شديد المراس حقًا ، يتسلى بلعبة
الموت والحياة باعتبارها تمنحه أقصى درجات الإثارة
فى عالم ممل بطبعه ، وميله إلى الصيد يعكس رغبة
سادية لاشك فيها ، بالإضافة إلى نزعة انتحارية
لا يتبينها غير طبيب نفسى ..

الحصار يستحكم حول (سافارى) ، وكما يحدث
فى الكوابيس تنقطع خطوط الهاتف ، ويستحيل
الاتصال اللاسلكى نوعًا من الضوضاء الإستاتيكية ..

يقررون إرسال طائرة هليكوبتر كى تجلب نجدة
من (أداماوا) ، لكنها تصطدم بأسراب الغربان
فتحترق ، وعليها طيارها الألمانى البارع (يورجين) ..

هكذا لا يبقى من أمل سوى إرسال حملة برية

جريئة محاولة عبور هذا الكابوس ، والوصول إلى
(أداماوا) ..

إن الشاب المصرى المشاكس (علاء عبد العظيم)
واحد من أفراد الحملة كما هى العادة .. هذا طبيعى ،
وإلا فلماذا صار بطل السلسلة أصلاً ؟!

يحاول الاعتراض والفرار ، لكنهم يرغمونه على
ذلك إرغاماً ، ويرحل إلى مصيره كأبطال المأسى
الإغريقية ..

التفسيرات ؟ لم تتضح بعد .. لكن الصياد الروسى
الأريب واثق تماماً من أن ثورة بركان (ماونت
كميرون) هى السبب ..

وفى الطريق الرهيب الشبيه برحلات البحث
الأسطورية ، ندرك أن الجنون لم يعم الوحوش فحسب ،
بل امتد إلى البشر .. وهاهو ذا مشهد يرينا كيف أن
رجلين وامرأة قد مزقوا بعضهم حتى الموت دون
سبب محترم ..

تعرض القافلة إلى هجوم من فيل متحمس ، تكون
حصيلته فقدان السيارة ، وجراح عديدة بين الأفراد ..

ويتركنا الكتّيب السابق في موقف مستحيل بعض
الشيء : لا سيارة .. الليل دان .. نصف أفراد الحملة
لا يصلحون ..

والأدهى هو علامات غريبة تظهر على أقوى أفراد
الحملة وأكفأهم ، ألا وهو الصياد الروسي ..
ترى هل أصابه الجنون بدوره ؟

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

١ - (موكنبو) العجوز ..

يتحرك وسط الأكواخ الخاوية ، ملوحًا بعصاه ..
شعره الخشن قد اصطبغ بلون أصفر كريبه ، وثمة
نظرة مجنونة مذعورة في عينيه لا يعادلها في البشاعة
إلا فمه .. فمه الذي تدلت شفته السفلى كاشفة عن
تجويفين بين أسنان نخرة ..

يتحرك وسط الأكواخ ، بعبأته المصنوعة من جلد
فهد .. كأنما هو نفسه فهد عجوز يتحين فرصة ما ..
يمشى وسط الجثث المتناثرة والدماء .. قدماه
العاريّتان النحيلتان تصطبغان بالدماء الجافة ، فلا يبالى ..
لقد جاء الهول .. وعم الهول .. ثم رحل ..
وبقى هو .. (موكنبو) العجوز .. فلم يستطع
الموت أن ينال منه ، لأنه الأثير لدى الأرواح ..
ولكن هناك قادمون .. يسمع صوتههم بجلاء تام
وسط السكون ..

ترى من هم ؟ ماذا يريدون ؟

★ ★ ★

دخلنا القرية المهجورة نجرجر أقدامنا ، ونلحق
جراحنا ..

الرومي وأنا و (بودرجا) و (أندرسن) والسائق
الكاميرونى .. وكان الظلام قد حلّ تمامًا ، لكن القمر
الإفريقى البكر كان يغمر المكان بضوء فضى بارد ..

قمر بكر ما زال بعافيته الكاملة لم يستنفد بطارياته
بعد .. لكن غيومًا حزينة كانت تعبر أمامه من حين
لآخر ، وحوله تلك الهالة الشاحبة المنذرة بعاصفة ..

على الضوء الفضى كنا نرى الأكواخ الصامتة ،
وبينها أشياء أخرى قدرنا أنها جثث .. لقد صارت
الجثث مألوفة أكثر من اللازم هذه الأيام ..

اتجه (ميشكا) إلى إحدى الجثث ، واتحنى يتفحصها
فى خبرة ، ثم نهض وقال وهو يتحسس بندقيته :

- « أسود على الأرجح .. »

ارتجفت ذعرًا .. لا أحب أن أرى عشرة أسود
تخرج إلينا من الظلام الآن ، ونحن فى العراء وفى
هذه الحالة ..

قال (ميشكا) كأنما سمع أفكارى :

- « الجثث باردة .. لقد حدث هذا منذ ساعات .. »

ثم نظر إلى (أندرسن) الذى لم يكف عن القىء
منذ حدث هجوم الفيل علينا ، كأنما هو واجب قومى ،
وقال :

- « يمكننا البقاء ليلتنا هنا .. إن الداتمركى لن
يتحمل أكثر .. »

- « السويدى .. إنه سويدى .. »

- « لا فارق عندى .. كلهم يتشابهون .. والآن يمكننا
البحث عن كوخ مناسب .. »

نظرت حولى فى رعب .. لا أحب على الإطلاق
المبيت فى قرية صار كل أهلها جثثا ممزقة ، وكان
(بودرجا) يرى الشيء ذاته :

- « (داوا) ! هذه القرية مليئة بالـ (داوا) ! الأرواح
لن تتركنا لحظة ! »

قال الروسى بلهجة لا تقبل النقاش :

- « إن فرصتنا هنا لا بأس بها .. لكن نهائيتنا تنتظرنا
هناك فى العراء ووسط الغابة المظلمة .. لقد خرج

كل وحش فى البلاد كى يظفر بنا ، ولن نسهل له
الفرصة .. »

ولم أجادل أكثر لأن العقل يفرض نفسه فى النهاية
دوماً .. العقل الذى حسبت للحظة أنه تخلص عن
صديقنا الروسى ، وقلت لنفسى : إلى أن يجن تماماً
سيكون ذا عون كبير لنا .. إن قوته الجسدية والنفسية
وخبرته بالأدغال هى ملاذنا الوحيد الآن ..

وبحثنا وسط الأكواخ حتى وجدنا كوخاً خالياً ..
كان هناك موقد بدائى ، وإتاء صدى به سائل ما ..

رفعت رأسى لأعلى ، وتأملت السقف المغطى
بالقش .. إن هذا أوهى حصن ممكن لو كان لى أن
أقول هذا ..

قال الصياد الروسى وقد سمع أفكارى للمرة الثانية :

« ليس لدينا ترف الاختيار .. لكننا على الأقل نواجه

حيوانات عجماء لا فريقاً من رجال العمليات الخاصة ..

فلنأمل أن هذه الوحوش أغبى مما نظن .. »

وأشعل قداحته ولامس بها قطع الخشب الجاف ،

فراحت النار تتوهج فى حياء أولاً ، ثم بدأت تتحمس ..

وبيد ثابتة مَدَّ يده إلى (الجربندية) فأخرج بعض
علب الطعام المحفوظ ، وبعض علب المياه الغازية ،
وأمرنى بأن أفتحها ..

لم يكن لأى منها مفتاح ، فناولنى خنجره المشرشر
رهيب المنظر ، ودعانى إلى استخدامه .. كانت مهمة
عسيرة لكنى تجنبت إعلان هزيمتى كى لا أشعره بأننى
شخص عاجز لا يمكن الاعتماد عليه ..

وبالخنجر وضعت لكل من الجالسين نصيبه من
الطعام على ورقة من المناديل الورقية ، واختصصت
نفسى بما بقى فى العلبه على سبيل الطبق ..

بقم ملئء بالطعام دنوت من (أندرسن) الذى كان
راقدا يرمى السقف ويئن ، وحاولت أن أدرس بعض
الطعام فى فمه لكنه بصقه فى حزم ..

ارتجاج واضح تماما ، لكنى أحسبه سيشفى منه
سريعا .. إن حدقتيه تعملان جيدا ، ولم يبدأ فى
التشنج ، أو يواصل القيء ..

سألت الروسى وأنا أواصل التهام الطعام :

- « ما هى خطتنا لو طلع علينا النهار ؟ »

جرع جرعة من قارورة يحملها في جيبه ، وقال :
- « لم يتغير شيء .. لقد دنونا من (أداماوا)
جداً ، ولو سارت الأمور جيداً سنكون هناك عند
الظهيرة .. »

- « وهل تصدق أننا سنجد هناك رجال الجيش
حقاً ؟ »

- « لم أعد واثقاً من شيء .. لكننا لم نعد نملك
الخيار .. لقد ابتعدنا عن (سافاري) كثيراً جداً .. لم
يعد من أمل سوى مزيد من التقدم للأمام .. »

ثم فرغ من طعامه فمدّ يده إلى بندقيته ، وعالج
شيئاً فيها ، ثم سألني بقم مليء بالطعام :

- « هل تجد استعمالاتها ؟ »

- « لا أجيدده ، لكنني أعرف كيف أضغط الزناد
وأصوب .. »

- « جميل .. »

ونظر حوله إلى الكوخ الذي أضاعت النار أرجاءه ،
وإلى الخارج المظلم ، ثم قال :

- « سننظم نوبات حراسة .. أنا ثم أنت ثم
(بودرجا) ثم السائق ..

فى الغالب لن يجرىء الخطر إلا من الباب ، وسيكون
مجال التصويب محدودًا .. »

قال (بودرجا) مرتجفًا :

- « ألن نشعل نارًا بالخارج ؟ »

- « بلى .. إن النار مفيدة دائمًا .. »

وخرج مع السائق يجمعان الأخشاب الجافة ،
ووضعاها فى كومة على بعد أمتار من مدخل الكوخ ،
ثم لامسها بقداحتة ، وبدأت الزهرة البرتقالية تترعرع
وتتمو ..

عاد الروسى إلى الكوخ ، فوضع البندقية على
ركبتيه ، وأراح ظهره إلى الحائط الطينى ، وقال
بلهجة أمرة لهم ثم لى :

- « ناموا ! سأوقظك بعد ساعتين .. »

غمغت شيئًا ما ، وأدرت ظهرى للنار ، وحاولت
جاهذا أن أقتل الخواطر المتصارعة فى ذهنى ، كما

تحاول أنت أن تقتل جيشًا من الصراصير بهذاك ..
ضربة هنا وضربة هنا .. يجب أن أنام .. لا أحد يعلم
ما سنراه غدًا ، ولا كيف سينتهى النهار ..

لكن الخواطر ظلت جامحة تتصارع ..

خواطر عن أخى .. أمى .. وحدة (سافارى) ..
(برنات) .. مصر .. الروسى .. القيل يضرب
سيارتنا ..

حتى لم أعد أذكر شيئًا ..

★ ★ ★

ورأيت فيما يرى النائم الروسى يخلق كل
الموجودين بالكوخ ، وعلى وجهه ضحكة شيطان لو
كانت الشياطين تضحك ، وكما هى العادة فى الكوابيس
كنت أنا ثقيل الحركة غيبًا بليدًا ، أكتفى بأن أنتظر
دورى فى تراخ تام ..

فى النهاية وضع يده على ترقوتى عازمًا على
البدء ، وصحوت فى اللحظة ذاتها على يده الغليظة
تهزنى فى خشونة ..

- « استيقظ ! جاء دورك ! »

فَتَحَتْ عَيْنَيَّ بِصُعُوبَةٍ .. وَفَهِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَخْتَقِ
أَحَدًا بَعْدَ .. هَذِهِ مِنْ (أَحْلَامِ الْمَنِيهِ) الشَّهِيرَةِ ، حِينَ
يَتِمُّ تَلْفِيقُ حُلْمٍ كَامِلٍ مِنْ أَجْلِ لَحْظَةِ الْإِيقَازِ هَذِهِ .. أَنْتِ
تَبْلُلُ فِرَاشَكَ لَيْلًا - هَذَا مَجْرَدُ مِثَالٍ طَبْعًا - فَتَرَى حُلْمًا
كَامِلًا تَقُودُ فِيهِ طَائِرَةً تَهْوِي إِلَى الْمَحِيطِ .. وَحِينَ
تَصْحُو مِنَ النَّوْمِ تَدْرِكُ أَنَّ شُعُورَ الْبَلَلِ حَقِيقِي ، وَأَنَّ
كُلَّ الْحُلْمِ تَمَّ تَلْفِيقُهُ لِتَبْرِيرِ لَحْظَةِ الْإِسْتِيقَازِ هَذِهِ ..

وَبِذِهْنٍ نَاعَسٍ مَبْلِلٍ تَرْكَنَهُ يَضَعُ الْبِنْدَقِيَّةَ فِي يَدِي ،
ثُمَّ يَدِيرُ ظَهْرَهُ الْعَمَلِاقَ إِلَى النَّارِ وَيَدْخُلُ فِي سَبَاتٍ
عَمِيقٍ ..

لَوْ كَانَ هُنَا بَعْضُ الشَّأْيِ !

وَجَلَسْتُ أَرْمِقُ النَّارَ خَاضِعًا لِتَأْثِيرِهَا الْمَنُومِ .. لَمْ
يُخْلَقْ بَعْدَ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يَشْرُدُ ذَهْنُهُ حِينَ يَرْمِقُ
النَّارَ أَوْ الْبَحْرَ ..

وَنَظَرْتُ لِسَاعَتِي .. إِنَّهَا الثَّانِيَّةُ بَعْدَ مِثْقَالِ اللَّيْلِ ..
سَاوَقَظْتُ (بِوَدْرَجَا) فِي الرَّابِعَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ لَوْ نَامَ
ضَمِيرِي مُبَكِّرًا .. يُمْكِنُنِي أَنْ أَزْعِمَ لَهُ وَقْتُهَا أَنَّهَا
الرَّابِعَةُ .. لَنْ يَلَاظَ ..

النار .. النار .. النار ..

النار .. النار .. النار ..

★ ★ ★

فى فای فو فام !

★ ★ ★

بعد ربع ساعة رأيت الظل يمر أمام الباب ..

كانت ناراً تنعكسان عليه ، فأمكننى تمييزه بشيء
من الوضوح .. كان محنى القامة نحيلاً جداً ، له شعر
ذهبي ثائر .. والغريب هنا أنه عبر فرجة الباب دون
أن يجد السير أو يتباطأ .. كأنما لا وجود لنا أصلاً ..
وانقبضت أنا ملئ بغنف على البندقية .. هذا وهم ..
لا بد أن هذا وهم ..

ثم تذكرت أنني لست من الطراز المغرم بالهلاوس
البصرية .. لقد مرّ واحد أمام الباب لاشك فى هذا ..

هل أوقف الآخرين ؟ العقل يقول أن أفعل ، لكن
غريزة الانتحار المعروفة لدى علماء النفس تقول لى
أن أتحرى الأمر بنفسى .. لست فتاة مراهقة مذعورة

تملاً الدنيا عويلاً لدى أول خطر ، والأدهى أن يتضح
أنه ليس خطراً ..

ونهضت نحو الباب .. رفعت فوهة البندقية لأعلى
وصحت بالعربية بصوت حازم (مرتجف بعض الشيء) :
- « من هناك ؟ »

كما يفعل شاويش الدورية عندنا في مصر أو كان
يفعل .. وخرجت من الكوخ لأأمل قرية الأشباح
المظلمة النائمة في ضوء القمر ، لا شيء سوى وهج
الذهب يحرق جانب وجهي الأيمن ..
ثم رأيته يتحرك ..

كان يخرج من وراء كوخ طيني ليدخل وراء كوخ
آخر ، بتلك الخطوات الغريبة المتمهلة غير العجول ..
كان لديه كل الوقت ، لكنى لست مثله ..

وثبت ألحق به .. لو لم أجد الشجاعة وأنا أحمل
هذه البندقية الثقيلة فمتى أجدها ؟

وراء صف الأكواخ لم أجده .. هذا سهل في هذا
الظلام ..



كان يخرج من وراء كوخ طينى ليدخل وراء كوخ آخر ، بتلك
الخطوات الغريبة المتمهلة غير العجول ..

ثم أدركت أن لعب المسافة بهذه الطريقة حماقة ..
إن الكوخ سيعطيني مركزاً أتحرك منه وظهراً
يحميني ..

تراجعت إلى الكوخ ببطء وأنا لا أكف عن الدوران
حول نفسي .. وفي دقيقة كنت عند بابه ..
فقط لأجد الرجل واقفاً هناك ، وظهره لى ..
وكانت فى يده مدية هائلة ..

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٢ - حصار جديد ..

لا أدري كيف ولا متى صحا (بودرجا) من نومه ..
لكني سمعت عويله الشبيه بعويل كلب صغير
داست شاحنة على ساقه اليمنى .. راح يصرخ ويردد
عبارات بللغة (للبتويد) أو (للفلاني) أو (السودانية) ،
لا أدري معناها لكن لها رائحة (عفريت ! عفريت !
تعالى لي يا أمي !) ..

كان بوسعي إطلاق النار على المهاجم من ظهره ،
لكني لم أجسر طبعاً .. لهذا أمسكت البندقية من
طرفيها كعصا ، وهويت بها على عنقه من الخلف
استخدمها كمشنقة .. ورحت أضغط وأضغط بينما
أحرك الجسد يميناً ويساراً لأرهقه ..

كان صراخ (بودرجا) قد أوقظ النائمين ، وكان
الروسي هو أول من جاء يجر عضلاته ، وبحركة
فنية ما انتزع المديّة من المهاجم ، ثم أشار لي :

- « دعه ! »

ولما رآنى متردداً ، صاح :

- « قلت : دعه ! إنه مذعور أكثر منك .. »

وفككت المشنقة عن عنق الرجل ، فهوى على الأرض يسعل ، ويقول كلمات كثيرة لا نفهمها ..

جلس (ميشكا) القرفصاء جوار الرجل ، وتأمل ثيابه وسحنته ، ثم قال :

- « ساحر .. إنه ساحر هذه القرية على ما أظن .. »

قدمنا للرجل بعض الماء ، فراح يجرعه دون حذر ، وحنجرته تتوانب فى عنقه النحيل كالـ (يويو) الذى يلعب به الصبية ..

هنا جاء دور (بودرجا) مترجمنا المعتمد ، الذى تغلب على ذعره أخيراً ، وراح يفسر لنا كلمات الرجل :

- « يقول إن الأرواح غزت القرية ، وأصابت أهلها بالجنون .. فى البداية جاءت الضباع ، ثم الفئران ، ثم راح القوم يقتلون بعضهم ، لكن الأرواح استئنته لأنه الساحر (موكنبو) .. أحكم حكماء القبيلة ، وأقربهم إلى صداقة الأرواح .. »

قصة منطقية جدًا كما ترون ، وكان سيحكىها أى
ساحر قبيلة يبقى حيًا بعد هلاك الجميع ، فإذا أضفنا
لهذا جحوظ عينيه وهياجه الشديد ، لأمكننا القول إن
لمسة من الجنون أصابته بدوره ..

أدخلنا الرجل البائس إلى موضع جوار النار ،
وقدمت له بعض الطعام المتبقى من العشاء ، لكنه لم
يبد جائعًا .. ألقى بالعلبة وراح يردد كلمات مجنونة
ترجمها (بودرجا) :

- « الهول .. الهول .. الهول جاء ومضى ..
ستموتون جميعًا وأنتم تصرخون ، بعد ما تمزقون
بعضكم .. »

قلت لـ (بودرجا) فى ضيق :

- « يمكنك إغلاق قناة الترجمة قليلًا .. هذا الرجل
لن يقول شيئًا جديدًا سوى نبوءات العرافين ، التى
تتكرر دومًا بنفس الحروف تقريبًا .. ما دام لن يقدم
لنا معلومة ما ، فمن الخير أن تخرس .. »

هنا تدخل الروسى فى الكلام ، وباهتمام قال :

- « ما زلت أريد فهم ما حدث .. كيف بدأ الجنون ؟ »

تبادل (بودرجا) والرجل المرتجف بضع كلمات ،
ثم قال لنا :

- « يقول إنه بدأ فى العيون أولاً .. راحت ترقص
فى محاجرها ، ثم بدأ الصياح بصوت عال .. قالقتال
بالأيدي .. ثم خرجت الأسلحة ، وجاءت الطيور
الجارحة تحيط بالقرية .. »

- « يا للكارثة ! تبدو لى نهاية العالم ! »

قلتها فى نوع من النحيب ، فقال (ميشكا) :

- « لن نموت يا فتى .. لقد مررت بما هو أسوأ
وازددت فى كل مرة قوة .. »

وبلهجة أمرة صاح فينا وفى (بودرجا) :

- « الآن ينام الجميع ما عدا (بودرجا) ! لقد بدأت
نوبة حراسته ! »

وصدعنا بالأمر ، لكن الوافد الجديد إلى معسكرنا كان
يضيف جواً ما من التوتر ، وكأنه أحد طيور الشوم ..
وأصابنى الأرق بفعل الورطة المعهودة : انتظار
مجيء النوم ..

حين تفرّ من يدك اللحظة السحرية التي يجيء فيها النوم دون أن تدعوه .. من ينتظر النوم لا يجده أبداً ..

وفي الخامسة صباحاً - اعتقد أنني لم أكن قد نمت بعد - سمعت (بودرجا) يصيح .. ثم راح يهزنا جميعاً دون رفق ، حتى إنه وجه ركلة إلى خصر السائق ..
وفتحنا عيوننا لنجده يصرخ :

- « أسود ! »

انتزع (ميشكا) البندقية من يده ، وبحزم سأله :

- « أين ؟ »

- « مرّ أحدها أمام الباب حالاً ! »

تصلبنا جميعاً في قلق ، وأرهقنا السمع ..
لا شيء ..

بل هناك شيء ..

بالحق نسمع الآن صوت الزئير الجشع قادماً من الخارج ..

- « يجب أن نسدّ هذا الباب حالاً .. »

وبحثنا فى الكوخ حتى وجدنا حشيرة قديمة ممزقة
يبدو أنها كانت فراشا لساكنيه ، وتعاوننا حتى ثبتناها
على فتحة الباب .. ثم رحنا نضع قطع الطين الجاف
وراءها .. كان هذا سداً يثير الشفقة ، وتذكرت ما كان
الألمان فى حصار (برلين) يقولونه عن المتاريس
التي أقاموها لصدّ هجوم السوفييت : سيحتاج الروس
إلى ثلاث ساعات لاختراق هذه المتاريس .. ساعتين
ونصف للضحك ونصف ساعة للاختراق !

فلنأمل أن تموت الأسود ضحكاً حين ترى هذا السدّ
الأبله ..

أشعل (ميشكا) سيجاره كريحه الرائحة ، وقال
وهو يتأمل المكان :

- « هذه الفتحة التي تسدها ستارة من الحصير ..
إنها نافذة سهلة الاختراق .. »

قلت له فى غيظ :

- « يمكنك طلب حدّاد يدعمها لك لو أردت .. »

قال وهو ينفث الدخان :

- « لن نَعتمد عليها .. سنجعل منها مكانًا للمراقبة وإطلاق النار .. أقترح أن تتولى أمرها يا فتى مع (بودرجا) .. »

واتحنى إلى جربنديته ، فأخرج منها مسدسين طَوَّح لي ولـ (بودرجا) بهما .. كان ثقل السلاح مطمئنا مهيئًا في قبضتي ..

ولم يدر (بودرجا) كيف يستعمل هذا الشيء ، فشرح له الصياد بسرعة كيفية إزالة حاجز الأمان والإطلاق .. إلخ ..

وبحركة درامية مَزَّق الستار لتظهر لنا النافذة المنحوتة في الطين ، ضيقة لحسن الحظ لا تسمح إلا بمرور طفل ..

ومن ورائها كان لون الفجر قد بدأ يغمر القرية في سخاء ، كأنما فرشاة سحرية سخية لا تكف عن تلوين كل شيء .. هواء الفجر البارد النقي يملأ رئائنا ..

واتجه (ميشكا) إلى الباب الذي ثبت عليه الحشية ، فصوب بندقيته نحوه وانتظر ..

قال سائقنا في احتجاج :

- « وأنا ؟ لست مسلحاً .. »

- « للأسف لا يوجد معي المزيد من السلاح يا بني .. »
ثم مَدَّ يده إلى حزامه ، فانتزع الخنجر العملاق وطوّحه
باتجاه السائق حتى كاد ينغرس في صدره ، وقال :

- « لو حدث التحام سيكون دورك ! »

تأمل السائق الخنجر في غيباء إذ جلس جوار
الساحر العجوز ، وكان هذا الأخير لا يكف عن الكلام ..
يبدو أنه يحكى قصة حياته منذ كان رحم أمه لا يكف
عن الانقباض ، حتى وجد نفسه في هذا الكوخ مع
غرباء ..

ومن جديد ساد الصمت ..

★ ★ ★

لم يتكرر صوت الزئير ثانية ..

وعرفت أن لنا نصف ساعة ننتظر منذ سمعنا
الزئير الأول ..

قلت في أمل :

- « ربما اكتفت الأسود بالجنث الموجودة ورحلت .. »

قال (ميشكا) دون أن بيدك وقفته :

- « الأسود لا تأكل الجيف يا بنى .. الضباع والطيور
الجارحة تفعل .. إتهم يبحثون عن شيء حتى يؤكل
هنا .. »

وهنا سمعت الزئير يتعالى رويدا رويدا ..

دنوت من النافذة وحبست أنفاسي ..

لحسن الحظ أن أفتحامها مستحيل لمن هو فى حجم
أسد .. على الأقل يعطينى هذا حماية لا بأس بها ..

ولا أدري كيف ولا متى وجدت تلك الذراع الهائلة
تفتح الفرجة على بعد سنتيمترات من وجهي ،
وراحت تخمش هنا وهناك محاولة توسيع الفرجة ..

ثم توارت وظهر الرأس .. رأس لبوة ثائرة تحاول
أن تدس جسدها بشكل ما عبر الثغرة .. وفمها ينفتح
وينغلق محاولاً القبض على شيء .

بحق كان المشهد رهيباً - كالكوابيس - حين ترى
هذه القوة العاتية الكاسحة ، على بعد سنتيمترات منك ،
وأصابنى ذلك التتويم المغناطيسى الذى يصيب كل من



ثم توارت وظهر الرأس .. رأس لبؤة ثائرة تحاول أن تدس
جسدها بشكل ما عبر الشجرة ..

تدنو عيناه من عيون عائلة (السنوريات) بدءًا بالقط
وانتهاءً بالنمر ..

- « أطلق الرصاص يا أحمق ! »

ونجحت الصرخة في إعادتي لصوابي ، فجردت
المسدس وأدنيته ما بين العينين ثم ضغطت الزناد ..

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٣ - تنويعات على نفمة الحصار !

يا لصخب الطلقة وبالقوتها !

فى هذا المكان المغلق بدا لى أن الطلقة أحدثت خللاً ما فى تركيب مخى ، وبالطبع أغلقت عيني ساعتها فلم أر ما حصل .. فقط حين فتحتهما لم تكن اللبوة هناك ، وكان الدخان ذو رائحة البارود الحريفة يفعم المكان .. واستدرت إلى الروسى صائحاً :

- « ماذا حدث ؟ هل أصبتها ؟ هل ؟ »

صاح دون أن يبتعد عن الباب :

- « بالطبع لا .. تأخرت قليلاً .. ولكن لا تتحرك .. اثبت حيث أنت .. »

- « ك .. كيف ؟ لقد كانت على بعد سنتيمترات منى و .. »

- « اثبت ! »

وهنا راحت الحشية على الباب تهتز ، وأدركنا أن

جسمًا ضخماً يحاول إزاحتها بأثنيابه ومخالبه ، وهو
مجهود هين على كل حال ..

دون أن يفكر مرتين أطلق الروسي طلقة واحدة
في منتصف الحشية ، بعدها همد الصوت تمامًا ..

ونظرت من النافذة وأذناي تصفران .. كأنما غشاء
عكبوت قد نسج بإحكام على طبليتيهما ..

رأيت ثلاثة أسود تقف هناك في ضوء النهار
الوليد ، وقد ثبتت عيونها على عيني في ثبات ..
وارتجف الفك السفلي لأحدها مصدراً زئيراً واهناً ،
كالذي تطلقه القطرة حين ترى عصفوراً على حبل
الغسيل ..

قلت لـ (بودرجا) وأنا أسند المسدس بيدي
الأخرى :

- « أطلق ! بالله عليك ! »

ولكن الصياد الروسي صاح دون أن ينظر لنا :

- « لا تفعل ! »

- « ولكنهم أمامنا تمامًا .. »

- « من الخطأ أن تطلق النار على الأسد إذا لم تكن واثقاً من قتله . إن الأسد الجريح قادر على كل شيء حتى على هدم هذا الكوخ فوقنا .. اقتصد في طلقاتك من أجل الهجوم القريب فقط .. »

وفي اللحظة التالية سقطت الحشية ، وبرز لنا الجزء العلوي من أسد عجوز كثيف ، اللبدة متسخها ، وراح يحاول أن يمر من فوقها ، وهو يزار في هياج غريب ..

أطلق الروسى بندقيته من جديد ، وهكذا تهاوى الأسد ، لكنه - في حماقة بالغة - هوى للأمام ليوسع فرجة الباب ، فلو كان عنده شيء من اللياقة لمات ساقطاً للوراء ..

وهكذا صار الباب مفتوحاً كـ (روما) بعد سقوط الفاشية ، أو كقلب صديق مخلص .. وجاءت لبؤة متحمسة تثب فوق جسد بعلمها الميت تبغى الدخول ..

صاح (ميشكا) وهو يطلق النار :

- « ساعدوني هنا ! لو دخلت الأسود الكوخ لانتهى

الأمر ! »

وتركنا النافذة - هي على الأقل ضيقة - ورحلت
و (بودرجا) نطلق دون وعى على الوحش الذى
جعله الارتفاع أكثر ضخامة .. رائحة البارود تؤثر
الحواس ، وصوت الطلقات يصم الآذان ..

وفى النهاية تراجع الوحش الجريح ، فى الغالب
ليموت جوار الباب .. واستدرت لأرى النافذة ..

كان أسد شاب يحاول جاهداً أن يدس رأسه فيها ..
صحت مذعوراً :

- « (ميشكا) ! كم تظن عددهم ؟ »

- « إن الهجوم الجماعى يقوم به ستة فى المعتاد ..
لكن هذه الأسود لا تعمل كما ينبغي .. ربما كان هناك
عشرون منها ! »

ثم صاح وهو يحاول جرّ الأسد الميت على المدخل :
- « ساعدونى ! » لن نستطيع غلق الباب ما لم
نبعد هذا .. »

وقف (بودرجا) شاهراً مسدده ، على حين تعاونت
والسائق والروسى على جرّ الوحش العملاق الصريع
إلى الداخل .. تبأ ! لابد أنه يزن طنّاً على الأقل ..

والأسوأ هو أن الحياة لم تكن فارقة تماماً .. كان
يحرك فكيه ومخالبه ويحاول أن ينهض .. لن يقدر
لكن لو استطاع !

بوم !

كانت هذه رصاصة الرحمة التي أطلقتها على
رأسه .. رحمة به وبنا ..

وفي اللحظة ذاتها دوت طلقة أخرى أطلقتها
(بودرجا) على أسد حاول أن يعبر الباب ..

صاح (ميشكا) وهو يضع الحشية مكانها :

- « هلموا ساعدوني على تثبيت هذه ! »

ورحنا نضع الحشية البائسة كيفما اتفق ، ونكوم
الطين الجاف وراءها .. من الواضح تماماً أنها تعوق
المقتحمين برغم هشاشتها .. على الأقل تمنحنا الوقت
الكافي للانتباه ..

ساد الصمت وجلسنا نلهث ، دون أن نجروا على
ترك الأسلحة ..

كانت جثة الأسد الجريح وسطنا بحضورها القوي ،

ورائحتها التي هي مزيج من رائحة الوحوش المعروفة
ورائحة الموت ذاته ..

قال (ميشكا) :

- « أسد بارع الجمال .. لو كان لدينا وقت لجززنا
رأسه .. »

قلت وأنا ألهم :

- « إن لديك معرضاً رائعاً بالخارج .. يخیل إلى
أن أسود إفريقيا توشك على الانقراض بسببنا .. »

- « لا أعتقد أننا قتلنا العدد الذي تتخيله .. لا تنس
أنك وصديقك الكامبروني لا تجيدون التصويب .. لا بد
أن ثلاثة أسود هناك يلعبون جراحهم .. »

سأله (بودرجا) مرتجفاً كالعادة :

- « متى نخرج من هنا ؟ كيف نواصل رحلتنا ؟ »

قال (ميشكا) وهو يتفحص بندقيته ويعيد حشوها :

- « حالياً لا أملك إجابة .. لكن الأسود سريعة الملل
على كل حال ، وسرعان ما تقرر البحث عن مغامرة
جديدة .. »

وتَهَلَّل وجهه في سماحة وقال :

- « هلموا ! لن نظل هنا حتى نموت جوعًا وعطشًا
وتتفقد نخيرتنا .. هذا يحدث في عالم البشر فقط .. »
رحلت أرقبه ، وحمدت الله تعالى على أن ظننى
خاب ..

ما زال عقل هذا الرجل راجحًا ويعمل كما ينبغي ..
وارتجفت لفكرة أن نواجه كل هذا من غير خبراته ..
حقًا شعرت أن (ميشكا) هو حليف الموت ،
ويعرف عنه كل شيء .. من العسير أن تموت لو كان
معك صياد كهذا ..

ونظرت للوراء فوجدت (أندرسن) يصحو
ويتحسس رأسه .. كان رأسه يتأرجح كما يتأرجح
عنق دجاجة مذبوحة ، وراح يئن متألمًا ، لكن عينيه
كأننا تتكلمان في هذه المرة ..

قلت له باسمًا :

- « استيقظ وأشرق ! لقد نسينا أننا خمسة .. »
لم يرد .. كانت عيناه مثبتتين على جثة الأسد

المضرجة بالدماء ، ولا أدري إن كان يقظاً أم غافلاً
حين بدأت المعركة ، لكنه بدا عليّما بتفاصيل ما حدث .

وجواره كان الساحر الإفريقي يتلفت حوله في فزع
لم ينقطع لحظة .. لقد كانت هذه الضوضاء كافية كي
يطير عقله شعاعاً ، بفرض أنه لم يطر من البداية ..

كان نور الصباح قد غمر المكان قادماً من النافذة
الوحيدة ، وللحظة بدا لنا أن من حقنا أن نأمل في
انتهاء الكابوس ..

وفتحت إحدى علب الطعام المحفوظ وقمت بتوزيع
الأنصبة ، ثم سألت (أندرسن) الصموت :

- « هل أنت بخير ؟ »

أشار إلى رأسه بسبابته إشارة مفهومة تماماً ،
وبدا يمضغ ..

كنا قد بدأنا نهذاً قليلاً حين تعالى الزئير مرة
واحدة ، فوثبنا في أماكننا ، ونظرت إلى النافذة لأجد
ذراعاً أخرى لأسد يحاول كالعادة أن يفسح لنفسه
ثغرة ..

صاح (ميشكا) وهو يقف ، ويمسك بندقيته :

- « إلى أماكنكم سريعاً ! »

- « إذن هم لم يرحلوا بعد ! »

وجريت حاملاً المسدس إلى موضعي جوار النافذة ..
الإغراء شديد كي أفرغ طلقة في هذه الذراع .. لكن
هذا لن يفيد سوى مزيد من الاستفزاز ..

صرخ (أندرسن) في هستيريا :

- « اقتله ! ماذا تنتظر بالله عليك ؟ »

كدت أشرح له في برود ما اكتسبت من علم في
الساعات الماضية ، ثم قررت أن أصمت .. لا وقت
لهذا ..

إن فقدان (أندرسن) لبروده ورباطة جأشه ليس
مشهداً سيئاً على كل حال .. هذه المرة ألعب أنا دور
البارد بسماجة متناهية ..

وارتج السد الذي وضعناه على الباب ، كأن وحشاً
ضربه برأسه ، فأطلق (ميشكا) البندقية في اللحظة
ذاتها ..

ولبضع ثوان ساد الهدوء ..

لكن (بودرجا) صرخ فى زعر .. وصرخة
(بودرجا) تعنى كارثة دوما ..
نظرنا جميعا لأعلى حيث أشار ..
وعرفنا ما ينتظرنا ..

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٤ - دعنا نفر من هنا .. !

صاح الصياد الروسى دون أن يبدل وقفته أمام
الباب :

- « أطلقا الرصاص على السقف .. أنا لن أبرح
موضعى هذا ! »

صوبت المسدس لأعلى ، وكذا فعل (بودرجا) ،
وأطلقنا رصاصتين على اللبوة التى كانت هناك ، والتى
نجحت فى تمزيق جزء من سقف الكوخ المغطى بالقش ..

لا أدرى إن كنا أصبناها ، لكن رأسها المستدير
وعينيها اللامعتين الجشعتين توارتا عبر الفتحة .. فلم
نعد نرى سوى السماء الزرقاء الصافية .. وهتف
السائق الكاميرونى :

- « كان هذا متوقعا .. لا أدرى لماذا تأخرت
الأسود فى عمله .. »

هنا حدث شيء مخيف ..

★ ★ ★

لم يدر أحدنا كنه الشيء الذى وثب من النافذة فى
ثانية واحدة ، لكنه كان أسود شرمنا كالشيطان كربه
الرائحة ..

وقبل أن نفهم ما يحدث ، وثب على (بودرجا)
ليطبق بأنيابه على فخذ ، وهو يزوم فى شراسة ،
واللعاب يتطاير من فمه ..

بدا لى ككلب بشع المظهر ، لكن (ميشكا) عرف
على الفور أنه ضبع مُرَقَط .. ورفع البندقية ليفرغها
فى رأس الحيوان الذى كان على بعد مترين منه ..

انتهى المشهد الدامى الذى لم يستغرق سوى
عشرين ثانية ، لكنه بدا لنا كأنما استغرق ثلاث ساعات ..
صحت فى هلع وأنا أرمق الجثة :

- « ض .. ضبع ؟ »

- « نعم .. ضبع مُرَقَط .. هذا يغير الأمور كلية ،
فالأسود كانت عاجزة عن افتتاح النافذة ، أما الآن فقد
وزعوا المهام جيدًا : الباب والسقف مهمة الأسود ،
والنافذة مهمة الضباع .. »

وللمرة الأولى لمحت رجفة في وجه (ميشكا) ..
إن الأمر فاق المخاطر التي اعتادها :

- « هذه ورطة حقيقية .. هذه الحيوانات الكريهة
لا حصر لها ، ويقدر عدد منها على استنفاد خيرتنا .. »
قلت وأنا لا أفارق النافذة بعيني :

- « هذه الكلاب ؟ إتنا نستطيع قتلها بالركلات .. »
ابتسم في مرارة :

- « أنت تجهل كل شيء عن الضباع .. أولاً : هي
ليست كلاباً على الإطلاق بل هي تمت بصلة قربي
لحيوان (الماتجوس) ؛ ثانياً : هي أكثر شراسة وانتحارية
من الأسود .. »

وكأتما تؤكد صدق كلامه ، وثب ضبعان من النافذة
في آن واحد ، فأفرغ (بودرجا) - الذي صار حذراً كقط -
رصاصتين في جسديهما قبل أن يلمسا الأرض ..

حقاً قد صار الكوخ رائع الجمال بكل هذه الجثث ..
نظر (بودرجا) حوله ، ثم قال :

- « لقد صار استعمال الباب مغامرة بالغة الخطر .. »

ونظر لأعلى وأردف :

- « السقف ! سنحاول الفرار من السقف ! »

- « هل جنت ؟ إن الأسود هناك و .. »

- « لا أظن .. ربما كانت محاولة فردية عابرة .. »

ثم أشار إلى السائق ، وقال :

- « سنبدأ بك .. نتعلق لأعلى ، وتحاول جذب

الآخرين ، فما إن نتمركز هناك حتى نغزو في وضع

أفضل .. نرى كل ما حولنا ، ونتجنب المفاجآت ،

ونعرف اللحظة المناسبة للفرار حين تملّ الوحوش

مهاجمتنا ..

ابتلع السائق ريقه ومسّأله الطبيعى : لماذا أنا

بإذات ؟

وأخذ مسدسًا من (بودرجا) ..

قلت للروسى فى رعب :

- « ألا يوجد حل آخر ؟ لو وجد على السقف أسدًا ،

فسيكون أول ما نسمعه منه هو صوت التهام عنقه ! »

ابتسم (ميشكا) فى مرارة وقال :

- « لا يوجد حل آخر .. الانتظار هنا هو انتظار
للأبد .. إن هذه الوحوش ذكية صبور .. وعلى كل
حال الرجل هو أخفنا وزناً ، وأنا مضطر لحمله حملاً
إلى أعلى .. (بودرجا) جرح فى فخذه ، و (أندرسن)
مصاب ، والساحر لا يصلح .. لو كنت تشعر بهذا
الخوف عليه يمكنك التطوع وسنكون لك شاكرين ! »

لم أجد ما أقول ..

إنها لحظة من اللحظات التى يدوس الخوف فيها
أى كبرياء لديك ، وكرهت الروسى لأنه وضعنى فى
اختبار كهذا ..

وهكذا حملت أنا البندقية ووقفت جوار الباب ،
على حين وقف (بودرجا) بمسدسه خلف النافذة ،
ووقف الروسى العملاق تحت فتحة السقف التى صنعتها
اللبوة ، وساعد السائق كى يصعد على ساعديه ، ثم
يضع حذائيه كل حذاء على كتف ..

كان الروسى قوياً كطود ، لكن جسده راح يتأرجح
ويهتز وهو يحاول التماسك تحت ثقل حملة ، واحتقنت
عروق رقبتة حتى كاد الدم ينفجر منها ..



ووقف الروسي العملاق تحت فتحة السقف التي صنعتها اللبوة ،
وساعد السائق كي يصعد على ساعديه ، ثم يضع حذائه كل
حذاء على كتف ..

ومن بعيد سمعت صوتاً رهيباً .. كضحكات ساخرة
ماجنة تتردد في أرجاء القرية .. فيما بعد عرفت أن
هذا هو صوت الضباع المرقطة ، لهذا يسمونها
(الضباع الضاحكة) ..

أخيراً يمسك السائق بحافة الفتحة .. يبرز صدره
منها .. لحظة صمت لا داعي لها .. لذا صحت في
ذعر :

- « هل السقف نظيف ؟ »

ظلّ صامتاً ليثير غيظي .. ثم قال وقد ناديتَه ثانية :

- « لا شيء .. سأتسلق أكثر .. »

ورفع باقي جسده ليمرّ من الفتحة ، ويتوارى عنا ..

بعد ثوان برز وجهه في القجوة - حيث كان وجه
اللبوة من دقائق - وقال في رضا :

- « لا بأس .. الموقع ممتاز فعلاً ، ويعطي رؤية

واسعة للقرية .. إن الضباع مشغولة بالتهام الموتى ،
والأسود حفتش هنا وهناك .. يبدو لي أن هذا هو
المكان الأكثر أمناً ..

هزّ الصياد الروسي رأسه ، وأشار لـ (بودرجا)
الذى لم يكف فخذَه عن النزف ..

رفعه بشيء من الجهد ، حتى استطاع الأخير أن
يتمسك بكف السائق ، وسرعان ما لحق به لأعلى ..
قلت للروسي فى قلق :

- « هل ستتحمل رفع ثلاثة آخرين ؟ »

- « أعتقد هذا .. »

- « ومن يرفعك أنت ؟ .. إنك ثقيل كفرس النهر .. »

- « سنعبّر ذلك الجسر حين نصل إليه .. »

وهكذا لحق (أندرسن) بالآخرين ، ثم جاء دورى ،
وبعد قليل جاء الساحر المجنون ..

هل يتحمل السقف المصنوع من قش كل هؤلاء ؟
أدعو الله أن يفعل .. وبشكل غريزى ابتعدنا عن
مركز السقف كي يرتكز ثقلنا على أطرافه المدعمة ..

وأدنيت رأسى من الفتحة ، وصحت :

- « (ميشكا) .. هلم ! هات يدك ! »

نظر حوله فى توتر ، ثم هتف :

« البندقية ! هات البندقية حالا ! »

وفهمت .. لقد بدأ اقتحام جديد لا يسمح له بوقت ..
لا يسمح له بترف التسلق والتدلى من أعلى ..

ألقيت له بالبندقية ، ثم زحفت على بطنى فوق
القش لأكون فوق مدخل الكوخ وأرى ما يحدث تحتى ..
ونظرت ..

كان ارتفاع السقف نحو ثلاثة أمتار ، وهو ارتفاع تافه
لا يسمح لنا بالنجاة من وحوش وثابة بطبعها .. لكننا
نلعب على استراتيجيات الأماكن المرتفعة .. إن من يجد
نفسه فى مستوى أعلى من خصمه يملك الكلمة الأخيرة
غالبًا ..

ومن بعيد رأيت المشهد الذى وصفه لى السائق :
الضباع تتصارع على الجثث ، وبعض الأسود توجه
صفعات قاتلة للضباع التى تنازعها افتراس شىء
ما .. يبدو أن الأسود قررت أن تذوق لحم الموتى
على سبيل التغيير ..

الخلاصة : لم أجد وحشًا واحدًا حول الكوخ ..

يبدو أن الحيوانات تمرح قليلاً قبل أن تواصل محاولة
الافتحام التي أدركت أنها ليست شديدة السهولة ..

صحت من مكاني :

- « هلم يا (ميشكا) ! إنها لحظة سلام فاغتمها ! »

ويبدو أنه اغتمها بحق ..

دوى صوت طلقة ، وأصدر السائق صوت (أوع !)
ثم التصق أكثر بسقف الكوخ ، وصار واضحاً لكل ذي
عينين أنه مات ..

مات بطلقة جاءت من أسفل !

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٥ - الرائد (جيتادب) ..

كنا نتبادل النظرات في غباء ، حيث تمددنا على بطوننا فوق القش ..

لم يجروا واحد منا على الاعتراف بالحقيقة ، حتى اخترقت القش الطلقة الثانية ، لتمر على بعد سنتيمترات من كتف (أندرسن) ..

ومن أسفل سمعنا الروسي بصوته الغليظ ينشد (كالينكا) ..

هتف (أندرسن) غير مصدق :

- « إنه يطلق الرصاص علينا ! لقد جن ! »

صحت وأنا أترجع للوراء قليلاً :

- « بل هو مجنون ! عرفت هذا وشككت فيه ،

لكنى تجاهلته بحماقة .. إنه الآن يمارس أمتع تجربة

صيد مرّ بها في حياته .. نحن على السقف معدومو

الحيلة ، وكل ما عليه ، هو أن يطلق الرصاص كيّفما

اتفق ، وأعتقد أنه يراهن نفسه على الضحية التالية ! »

واتطلقت رصاصة أخرى ، وكان الجسد الذى
تصلب فى هذه المرة هو الجسد النحيل للساحر
الإفريقى ..

صاح (بودرجا) متوسلاً :

- « أيها السيد ! كف عن هذا المزاح الثقيل ..
إننا .. »

تعالى صوت الغناء بالروسية ، ثم جاء صوت
الصيد يقهقه فى مرح :

- « نياهاهاهاه ! خدعتكم يا بؤساء ! أنتم الآن بطُّ
معدوم الحيلة على السطح ينتظر الذبح ! »

وطلقة أخرى صفرت جوار رأسى ..

لقد جنَّ حقاً .. كان هو أول من فقدوا أتراتهم ،
وها هو ذا يمارس هواية الصيد فى أمتع صورها ..

هل كان يدارى الجنون طيلة هذا الوقت ؟ أم هو
فقد الخيط الأخير الآن فقط ؟ لقد اختار أسوأ لحظة
ممكنة .. مصيرنا يتراقص فى لعبة غير شريفة ..
والرصاصة القادمة لمن ؟

صاح (أندرسن) :

« فلنثب ! »

لكن منظر الأسود والضباع التى تجول فى ساحة
القرية لم يبد لنا مشجعاً .. إن الوثب معناه الهلاك
الأكيد ، أما هنا فالحظ قد يلعب لعبته لصالحنا ..

لو كان بوسعنا أن نخمن مكانه تحتنا ..

وتوكلت على الله ، وأحكمت التصويب على موضع
فى القش بدا لى أنه يعلو المكان الذى كنا فيه قبل أن
نصعد ..

يوم !

تعالى الغبار مع رائحة البارود ، ورأيت الجزء الذى
ثقبته طلقتى ، وفى نفس اللحظة لمحت صلبة الرجل
الشاحبة تلتمع فى الضوء .. ولم أنتظر أكثر .. أطلقت
من جديد .. يوم !

فهام ! فهم !

هاتان - كما لاحظتم من الصوت - لم تخرجا من
مسدسى ، بل من بندقيته لأن رصاصتى كالعادة لم

تصيباه ، وعلى الفور أطلق (بودرجا) طلقتين أخريين
عبر القش ..

أخيرًا ساد الهدوء ..

هل أصبناه ؟ لا أجرؤ على التمنى ..

لكنى حين جررت نفسى على القش وجدت أن
ساقى اليمنى أضعف من اللازم ، وأنها تترك خيطًا من
الدماء على القش .. لقد أصبت .. دون ألم ؟ ليس
هذا غريبًا .. جنود كثيرون فى الحروب يدركون
فجأة أنهم ينزفون أو أن سيقاتهم - ببساطة - لم تعد
هناك ..

تمنيت أن تصل الدماء أكثر ، وتتخلل القش حتى
تغرق الوحش الأدمى الأصلع المنتظر تحتى ..

من جديد يسود الهدوء ..

تساعل (بودرجا) :

- « أترأتى أصبته ؟ »

ولما لم يجد منا إجابة ، كرّر فى ثقة :

- « أصبته .. »

قال (أندرسن) وهو يمدّ يده ليتحسس نبض
السائق :

- « لا أنصحك بالنزول كي تتأكد .. »

وقلت أنا لاهئاً :

- « إنه يجيد كل أساليب الخداع ، وفي الغالب هو
ينتظر منا بعض الثقة الزائدة .. »

ساد الضمت إلا من أنفاسنا الثقيلة وطنين الذباب
الذى جُنّ بدوره .. الشمس تعلى الأفق ، وتسلط
حرارتها علينا بلا رحمة ..

قال (أندرسن) بنفاد صبر :

- « لن نبقى هنا حتى تجفف الشمس عظامنا .. »

- « لو كان لديك حلّ فعال فلا تتركنا نموت شوقاً .. »

وفجأة دوى صوت سلاح نارى .. سلاح من طراز
مختلف تماماً عن كل الـ (بوم) والـ (فهام)
والـ (طاخ) .. كان يصدر صوت (راتاتاتاتا !) كأنها
آلة كاتبة عملاقة تكتب عليها أسرع سكرتيرة فى
الكون ..

ونظرنا لأسفل فوجدنا مشهداً مثيراً ..

★ ★ ★

حين جاء البروفسور (بارتلييه) ركضاً وراء
(جيديون) ، كان الأخير فى حالة لا تسمح له بالنطق ..
ودون كلمة أخرى أشار إلى جدران المشرحة ..
إلى الأسقف بشكل خاص ورأى (بارتلييه) ما يعنيه
الرجل على الفور ..

إن مئات اللطخ السوداء على مواضع اتصال
الجدران بالسقف ، تعنى دون ريب مئات الوطاويط
المعلقة هناك تنتظر مجيء الليل ..

تساءل (بارتلييه) والقشعريرة تغزو عموه
الفقرى :

- « ألم تكن هذه هنا أمس ؟ »

- « ولا واحد منها ! »

وارتجف أستاذ علم الأمراض الإنجليزي حنقاً ،
وراح يطلق سيلاً من السباب على كل شىء فى وحدة
(سافارى) :

- « وطاويط فى المشرحة ! لقد صار كل شىء
ممكناً ! وإبنى لأتمنى أن تتذرنى قبل أن تبدأ فى
التهام الجثث ! »

التقط (بارتلييه) أنفاسه المبهورة ، وقال :

- « (ديف) .. لا مشكلة هناك .. سيقوم العمال
بإبادتها حالاً .. أريد أن تعدّ كل شىء لزوم تشريح جثة
ذات أهمية خاصة .. »

- « من ؟ (بونابرت) مثلاً ؟ »

ابتلع (بارتلييه) السخرية ، وقال :

- « بل جثة تابع الصياد الروسى .. لقد توفى عند
الفجر ، ويبدو لى أن جثته ستقدم لنا الحل النهائى
للغز ! »

ثم جذب البروفسور من يده مبتعداً ، وأردف :

- « لقد أصابه جنون هياجى فى أثناء اجتماعنا ..
وضعه تحت الملاحظة فى الحجز .. ولكننا وجدناه ميتاً
عند الفجر .. هكذا ببساطة .. دون صراخ ولا معاناة
ولا علامات معينة .. فقط مات ! »

★ ★ ★

حين نظرنا لأسفل وجدنا مشهدًا غريبًا ..

سيارة (جيب) من سيارات الجيش الخضراء ،
بها نحو ستة جنود زنوج يقف أحدهم عند المؤخرة
التي نُصب عليها ما يشبه (المترليوز) وكان يدور به ،
موزعًا الموت والهول في كل صوب على الأسود
والضباع ..

بدا واضحًا أن هؤلاء القوم يستمتعون بوقتهم ،
وأدركت الوحوش أن فرصتها ضئيلة أمام هذا الهجوم
غير المتوقع ، فراحَت تركض مبتعدة وإن لم يستطع
أكثرها أن يجد الوقت الكافي ..

وكان الجنود الآخرون - ما عدا السائق - يطلقون
النار من بنادق آلية حديثة في الجهات الأربع ، وليس
الستَ لحسن الحظ ..

أخيرًا هدأت الضوضاء ، وتوقفت السيارة ..

ترجل الرجال ، وهم يتلفتون حولهم في حذر ، ثم
دنا أحدهم - يبدو أنه القائد - من الكوخ ، ونظر لأعلى
وصاح :

- « يبدو أننا جئنا في الوقت المناسب ! »



حين نظرنا لأسفل وجدنا مشهداً غريباً .. سيارة (حبيب) من
سيارات الجيش الخضراء ، بها نحو ستة جنود زنوج .. يقف أحدهم
عند المؤخرة التي نصب عليها ..

كان يتكلم الفرنسية بصوت حلقى غليظ ..

ونزع خوذته جزئياً كي يجفف رأسه من العرق ،
فصاح به (أندرسن) وهو يشير لأسفل :

- « حذار ! هناك مخبول في هذا الكوخ .. لانعرف
إن كان حياً أم .. »

تلقت الجندي حوله في حيرة ، ثم أشار لرجاله :
- « مخبول في هذا الـ .. عريف (أومبالا) والجندي
(موماتدي) .. »

ثم أصدر باقى الأمر بلغة وطنية لم أفهمها ..
ورأيت الجنديين يدنوان بحذر ليتفقا على جاتبى
الباب ، ثم بحركة مفاجئة افتحما الكوخ متواريين عن
عينى ، وسمعت دفعة من الطلقات .. ربما هى على
سبيل التأمين لا أكثر ..

بعد ثانيّين خرج الرجلان ، وتبادلا كلمات مع القائد ..
رفع رأسه نحونا وعقيرته ، وقال :

- « لا أحد بالداخل .. بعض الحيوانات الميتة
لا أكثر .. والآن يمكنكم النزول .. »

★ ★ ★

وهكذا ساعدونا في الوثب من أعلى .. وكنت أنا
أسوأ الآخرين حالاً بسبب ما أصاب ساقى ..

جلست على الأرض الموحلة ، ومددت ساقى ، على
حين مزق (أندرسن) طرف سروالى الملطخ بالدماء ،
وبدأ التضميد لمنع النزف .. لم أرد أن أنظر طبقاً ،
لكنه أكد لى أن الوضع ليس سيئاً ..

سأل القائد الأسود (أندرسن) وهو يشعل لفافة
تبغ :

- « الرصاصة مازالت بالداخل .. هل يمكنك
استخراجها ؟ »

قال (أندرسن) :

- « يمكننى .. لكنه سيموت بضربة عصبية لو فطت ..
أفضل الانتظار حتى نعود معكم إلى (أداماوا) .. »

- « (أداماوا) ؟ من تكلم عن (أداماوا) ؟ »

قلت فى حيرة وأنا أتحسس الضمادة :

- « أليست قوات الجيش مرابطة فى (أداماوا) ؟ »

- « لا أحد هناك .. إن الفوضى تعم الإقليم .. »

ثم مدّ يده يصافحني :

- « أنا الرائد (جيتادب) .. من أنتم ؟ »

قمنا بعملية التعارف ، وأخبرناه أننا فقدنا اثنين فوق
السطح لم تقتلهمها الوحوش ولكن الروسى الذى جُنَّ ..

قال ضاحكاً وهو يعطى لفافة تبغ لـ (أندرسن) :

- « آه طبعاً .. يوجد الكثير من الجنون فى قرى

المنطقة الآن .. نحن ذاهبون إلى (أنجاواتديرى) ؛

فهل ترغبون فى اللحاق بنا ؟ »

تبادلنا النظرات ..

طفل ضلّ طريقه ، يعرض عليه أحدهم أن يعيده

إلى حضن أمه ، ثم يسأله إن كان يرغب هذا حقاً !

إن الأسئلة السخيفة مضيعة للوقت حقاً ..

قال (أندرسن) فى لهفة :

- « طبعاً نرغب .. »

كان قد نسى تماماً مفاتيح أدواته الباردة ، ووجدت أننى

قادر على حبه واستلطاقه كصديق الآن .. لا بد من

كارثة بيئية كى تجعل (أندرسن) مقبولا بعض الشيء ..

١٥
٥ م ٥ - مسافرى عدد (١٢) أرض الجنون ٢

ولا أدري كيف حشرنا أنفسنا في سيارة (الجيب)
مع الجنود ، وقد لاحظت أنهم جميعاً يضعون علامات
الشقوق إياها على الخدين ، مما دلني على أنهم في
الغالب من قبيلة واحدة ..

قال (بودرجا) همساً ، وهو يحاول حشر ردفه
في مساحة عشرة سنتيمترات مربعة :

- « إتهم من (الفولاني) .. سكان الشمال هنا .. »

وانطلقت السيارة تنهب الأرض نهباً وتطويها طياً
- كما يصّر أستاذ اللغة العربية في مدرستي - تعبر
(السافانا) نحو فاصل آخر من قصتنا ..

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٦ - لن ينهبوا هناك ..

قَرَبَ (جِيدِيون) الميكروفون من فمه ، وضغط على زرَ (التَّحْكَم عن بعد) الذى يبدأ تشغيل الشريط ، ثم ارتدى القفازين وقال :

- « سأصف هنا بالتفصيل عملية تشريح جثة الكينى الذى توفى أمس فى الحجر .. أهمية هذا التشريح هى أننا للمرة الأولى نجد شخصاً قُتِلَ الجنون الذى يجتاح البلاد .. قُتِلَ بشكل تلقائى لا شبيهة للعنف أو المرض فيه ، ومن المفترض أن يقدم لنا التشريح بدايةً خيط يقودنا إلى الحقيقة .. »

وأخذ شهيقاً عميقاً ، ونظر إلى السقف ليتأكد من أن الوطاويط قد رحلت ، وأن الأفاعى لم تأت بدلاً منها ..

ثم قال لمساعد الكورى :

- « فلنبدأ .. »

★ ★ ★

الحقيقة .. ١

كان هذا هو السؤال الذى يلح على ذهنى حيث
جلست فى عربة (الجيب) ، غير قادر على التنفس من
سرعة الهواء الذى يضرب وجهى ويتخلل لحيتى ..
انحنيت إلى الأمام لأقرب فمى من أذن الرائد ،
وصحت :

- « هل وصلتكم إلى تفسير بصد ما يحدث ؟ »

أدار وجهه الأبنوسى اللامع نحوى ، وتساءل :

- « بصد ماذا ؟ »

- « الجنون الذى عمّ الوحوش وبدأ يتسرب إلى
الكائنات البشرية .. هل هى كارثة بيئية ما ؟ هل هو
وباء من الحمى المخية ؟ هل ثمة فيضان أو زلزال
فى مكان ما ؟ هل ثار (ماونت كامبيرون) العجوز
وشعرت به الحيوانات ؟ هل هى نهاية العالم ؟ »

ابتسم فى تهكم ، وقال :

- « لم يصلنا شيء .. لقد صار القطاع كله مبتوراً
عن العالم الخارجى وعن (ياوندى) .. اعتقد أنهم
يعرفون الحقائق كلها فى العاصمة لكنهم لم يستطيعوا

الاتصال بنا بعد .. على كل حال : ليس المطلوب منا
سوى شيء واحد .. أن نظل أحياء .. هذا هو ما سنفعله
لو كان السبب هو الوباء أو البركان أو الزلازل أو
نهاية العالم .. »

كلام منطقي طبعاً ..

بعد قليل قال كأنما يتذكر :

- « لقد هربنا من الكتيبة بعد ما بدأ الجميع في تبادل
الرصاص .. لسبب ما لم نجنّ بدورنا ، ولعل جنوننا كان
أكثر رفقا .. كنا سنموت بلا ألم .. »

وساد الصمت ، فعاد ينظر أمامه ..

ورحت أرمق الطريق ، أحاول ألا أفكر في ساقى
المصابة .. لن يكون النزف هو سبب هلاكى .. لكننا
في بيئة عضوية ملوثة .. كل شيء يفسد ويتعفن
ويتخمر ، والمعجزة الحقيقية هي أن تجرح في ساقك
ثم لا تفقدها بسبب (الغرنا) ..

أفكار مقلقة حاولت أن أستبعدّها ..

صبراً .. نحن في الطريق إلى (سافارى) ، ولن

يصعب أن أجد من الجراحين البارعين من يعيد لى
ساقى سالمة نضرة كما اعتدتها ..

بتر ؟ لا .. هذا لن يحدث لى .. لن يحدث ..

وتذكرت المشهد الرهيب من فيلم (يرقص مع
الذئاب) ؛ حين فرد (كيفين كوستنر) ذراعيه
مستسلماً ، وانطلق بجواده أمام صف من بنادق
الجنوبيين ، راغباً فى الموت ، فقط كى لا يبتز جراحو
الجيش الجزائريون ساقه !

ساعدنى يا إلهى ..

★ ★ ★

كان الجنود لا يكفون عن المزاح ، والقهقهة
الإفريقية الطويلة الشبيهة بالنواح .. الأمر الذى بدا
لى غريباً .. روح مرح جديرة بالإعجاب حقاً ..
واستدار الرائد إلى الوراء ، وزجرهم فى غلظة
فصمتوا .. ومن جديد عاد الصمت ..

نظرت إلى (بودرجا) فوجدته نائماً أو شبه نائم ..
المسكين ! لقد عانى الكثير بحق فى هذه الحملة ، وفخذه
ليست أفضل حالاً من ساقى .. لقد فعل بها الضيع الكثير ..

وفجأة فتح عينيه ..

نظرة مخيفة مثيرة للقلق تلتصق فيهما ، ولون أحمر خالط لون الصلابة الأصفر فبدا منظره شيطانيًا .. هل هو خائف أم مخيف ؟ لا أدري .

كدت أتكلم لكنه قَرَبَ فمه من أذني وهمس :

- « ششش ! لم أكن نائمًا .. كنت أتظاهر بالنوم .. »

قلت في غباء :

- « هذه فكرة لا بأس بها .. ولكن لماذا ؟ »

- « ششش ! لياخذوا راحتهم في الكلام ! »

- « من ؟ الجنود ؟ »

- « نعم .. إنهم يتكلمون بلهجة غريبة من لهجات

(الفولاني) ، وفي الغالب يحسبونني لا أفهم حرفًا ..

المفترض أنني لا أتكلم غير (البلتويد) أو (السودانية) ..

وقد تماديت في خداعهم بالتظاهر بالنوم .. »

- « كل هذا جميل .. لكن ما معنى الـ .. ؟ »

كانت لهجته تكتسب في كل ثانية قوة إيجابية

كاسحة ، ولم يعد يمت بصلة لـ (بودرجا) المذعور
المسكين .. كان يعرف ما يقول ويفعل :

- « هؤلاء الجنود لا يتجهون إلى (لتجاواتيرى) ! »

قالها همسا في أذني ، فأجفت :

- « ماذا ؟ ولماذا ؟ »

- « ششش ! إتهم يبحثون عن مكان بعيد عن

الوحوش والبشر معا .. »

- « ولماذا ؟ »

- « لا أفهم كل حديثهم .. لكن ما فهمته منه يدلني

على أنهم جائعون .. إتهم ينتوون التهامنا يا دكتور !! »

٧ - مزيد من المرح !

فى فای فو فام !

إتنى أشم دماء رجل إتجليزى ..

فلئن كان حيًا أو ميتًا ..

ساسحق عظامه ، وأصنع منها دقيقًا لخبزى !

★ ★ ★

(بودرجا) ! تبًا لك من أحمق ! إن جهلك باللغات

سيودى بنا إلى الهلاك أو ما هو أسوأ ..

بالتأكيد أنت أسأت الفهم .. بالتأكيد أنت معتوه ..

لكنى شعرت من البداية بشيء غير مريح فيما

يتعلق بهذا الرائد (جيتادب) ورجاله .. إنهم مرحون

جداً ، يستمتعون بوقتهم بحق .. روح معنوية أعلى

من اللازم ..

ثم ما الذى يفعله ورجاله غير النزهة بالسيارة ،

وإطلاق الرصاص على الوحوش ؟ هل سيبيدونها بهذه

الطريقة ؟

مِلْتُ أَسْأَلُ (بوردجا) هَمْسًا :

- « هل أنت واثق مما تقول ؟ »

- « كل الثقة .. إن الكلمات التى سمعتها كافية .. »

همست فى ارتياح :

- « ومنذ متى يُمارس التهام لحم البشر فى

(الكامبيرون) ؟ »

- « منذ راحت الأسود تجول فى (سافارى) ،

وراحت الفئران تهاجم القرى ! نحن فى زمن مجنون ،

وكل شىء جائز .. »

ابتلعت ريقى ونظرت إلى الأمام ، وقلت :

- « إذن نحن فى مازق حقيقى ! »

★ ★ ★

كانت المشكلة الآن هى إخطار (أندرسن)

بالموضوع ..

لكنه كان محشورًا بين اثنين من الزنوج ، وقد

انغمس وجهه تحت إبط أحدهما ، ولم يبدُ مستمتعًا إلى

هذا الحد براحة العرق ..

خطر لى أن أكلمه بالإنجليزية ، ثم خفت أن يكون
هذا الرائد مثقفاً أكثر مما أظن .. لا حل سوى أن
نتصرف وحدنا ..

ملت إلى الأمام ، وصحت بالرائد :
- « هلاً توقفنا قليلاً ؟ أريد تلبية نداء الطبيعة ،
والاهتزازات قد .. »

هز رأسه فى فهم ، وضحك ، ثم قال للسائق شيئاً
ما ، فأبطأ هذا الأخير بالسيارة وسمح لى بأن أترجل ..
فقطعت المسافة وثباً ..

كنا فى سهل شاسع من سهول (المسافات) ..
يسهل قول هذا .. لكن العسير حقاً هو أن تعرف
موضعك من خارطة إفريقيا ..

تقدمت مسافة كافية ، ووقفت مولياً إياهم ظهري .
وعلى لا يكف عن العمل .. يجب أن أكون حازماً ..
يجب ..

صحت منادياً الرائد بعد دقيقة :

- « سيدى .. هلا لحقت بى ؟ أريد كلمة على
انفراد .. »

نظر لمن حوله ، وبدأ واضحاً أنه لم يعتد تلقى
الأوامر ، لكنه فى النهاية قرر أن يجاملنى ويترجل ..
درت حول الشجرة وانتظرته ..

أخيراً جاء (الغول) فى ثقة وهدوء .. أسناته
البيضاء تلتصق فى وجهه الأبنوسى ، والخوذة تدارى
عينيه فلا أدرى لأين ينظر ..

- « ماذا هناك يا دكتور ؟ »

- « هذا ! »

وبيد مرتجفة ألصقت فوهة المسدس الذى أحمله
إلى أنفه ، وبكلمات أردتها مهددة فجاءت متوسلة قلت :
- « أريد هدوءاً مطلقاً .. ستأمر رجالك بأن يترجلوا
ويلقوا بما يحملون من سلاح ، ويجيئوا إلى هنا ..
نريد السيارة نظيفة .. »

كما توقعت لم يبدِ ذعراً ولا ضيقاً ..

فقط ازدادت ضحكته اتساعاً ، وببشاشة تامة قال :

- « آها ! هذا تصرف خطير يا دكتور .. صدقتى

لست أنت بالشخص الذى يتورط فى حماقة كهذه .. »



وبيد مرتجفة ألصقت فوهة المسدس الذي أحمله إلى أنفه ،
وبكلمات أردتها مهددة فجاءت متوسلة قلت :
- أريد هدوءاً مطلقاً ..

- « أنا لا أمزح ! »

وتراجعت للوراء خطوة كي أمنعه من الالتحام بى
لو أراد ..

ومن جديد أمرته :

- « هيا ! مرهم الآن ! »

نظر لى فى تحد ، ثم صاح بعبارة ما بأعلى صوته ،
ولم أفهم ما قيل طبعا لكنه كان مختلفا بالتأكيد عما
أردته ..

رأيت الرجال يبحثون عن بنادقهم ويتهيئون
للإطلاق ، وبطبيعة الحال كان (بودرجا) الوحيد الذى
فهم ما يحدث .. وكان رد فعله مذهلا ..

لقد أطلق ثلاث رصاصات متوالية قرأيت ثلاثة رجال
يسقطون ، ثم وثب من السيارة وهو يهتد الباقيين الذين
لم يجدوا الوقت الكافى للوصول إلى سلاحهم ..

- « ناديو أنجوزى كومبو ! »

كان هذا الأمر الحاسم موجها للجندى الذى يقف
عند (المترليوز) فى مؤخرة السيارة ، فرفع ذراعيه
فى الهواء ووثب مترجلا ..

— « نيااااااه ! »

هذه كانت من الرائد نفسه ، الذي كثر عن أسناته
البيضاء ، وتقلص وجهه في تعبير مريع ، يجمع
ما بين التوحش والاستمتاع ..

ووثب نحوى .. وثب بالمعنى الحرفي للكلمة ، كما
تُرى الفهود في الصور تثب على ضحاياها ..

هذه المرة لم يكن بوسعى أن أجد حلاً وسيطاً ..

ضغطت على الزناد ، وانطلقت الرصاصة ..

وحين فهمت ما يحدث كان الرجل على الأرض ،
يرمقني في كراهية بعينين محققتين ، ويده تعصر
صدره ..

تراجعت للوراء ، وتواثبت كالقلق إلى حيث كانت
السيارة ..

كان الجنود يقفون مذهولين ، يرمقوننا في كراهية
مماثلة لكراهية قائدهم ..

صحت في (أندرسن) الذي كان يرمقنا في غباء
إسكندنافي صميم .

- « (أدرسن) ! ستقود أنت السيارة ! »

بدا متردداً ، بينما وثبت و (بودرجا) إلى الداخل ،
فصحت :

- « قَدْ حالاً يا أبله ! »

وسلّطت و (بودرجا) مسدسينا على الجنود الذين
بدأوا يتحركون في بطء وثقة نحونا ..

« قَدْ ! »

وثب (أدرسن) إلى مقعد القيادة ، وفتح الباب
ليلقى بجثة السائق إلى الخارج ، ثم أمسك بالمقود
وداس دواسة الوقود ..

وسرعان ما انطلقت السيارة مبتعدة ..

★ ★ ★

صاح (أدرسن) مغيظاً ، وهو يحرك المقود
بعصبية :

- « هلا تفضل أحدكم بالشرح ؟ »

قلت له إن هؤلاء المنقذين كانوا أكلة لحوم بشر ..
لا أكثر ..

- « هراء ! لا يوجد أكلة لحوم بشر في (الكامبيرون)
كلها .. »

- « قل هذا لـ (بودرجا) .. »

ثم سألت (بودرجا) الذي استرخى في مقعده :

- « ماذا قال لرجاله ؟ »

تأمل المسدس في قنوط ، ثم طوّح به إلى الخارج .

- « فارغ ! تسأل عما قال لرجاله ؟ قال لهم : لقد عرفوا

سرنا .. إنهم قليلوا الخبرة بالقتال ، وذخيرتهم لا تكفي

للجميع .. حتى لو قتلني هذا فلا مشكلة .. أبيدوهم ! »

- « يا له من بطل حقيقي ! »

هنا صاح (أندرسن) في عصبية :

- « لماذا لم تقد السيارة أنت يا (علاء) ؟ »

- « يا له من سؤال ! إن حالة ساقى لا تسمح .. »

ثم إننى .. »

وأضفت باسمًا في خجل :

- « لا أعرف كيف يقودون هذه السيارات ! »

★ ★ ★

بعد دقائق استطاع (بودرجا) أن يجمع البنادق
الآلية لهؤلاء السادة .. كان قد بقي منها ثلاث ،
وكانت محشوة على ما أظن .. بالإضافة لهذا بدا أن
(المترليوز) الموجود في مؤخرة السيارة يعمل بشكل
جيد ..

هذا يجعل منا وحدة قتالية كاملة ..

المشكلة هي ألا نقابل وحدات جيش أخرى ، لأن
تفسير ما قمنا به كان عسيراً بحق ..

الشيء الثاني الذي وجدته هو كيس من المشمع ..
كيس مليء بأشياء رهيبة تؤكد براعته في الترجمة ..

لقد كان المصير الذي ينتظرنا رهيباً ، وما كنا
لنكون الوجبة الأولى لهذا اليوم ، فقد قام الرائد
(جيتادب) ورجاله بعمل مجيد قبل لقائنا ..

وفي اشمزاز طوح (بودرجا) بالكيس خارج
المسيارة ..

قال (أندرسن) في ضيق :

- « إن كل شيء شبيه بالكوابيس .. أنت لا تستطيع

أن تثق بأحد حتى رجال الجيش لو قابناهم .. فلربما
كانوا كهؤلاء .. »

قلت وأنا أتحمس ساقى المضمدة :

- « الغريب أن (ميشكا) قد ذاب تماماً .. »

- « لابد أنه رأى موكبهم الصاخب من نافذة الكوخ ،
واستطاع أن يتسلل بشكل ما في أثناء المحادثة .. لن
يذهب بعيداً على كل حال .. »

ومن بين الأشجار برز لنا فهد متحمس ، قرر أن
يلحق بالسيارة بأي ثمن ..

زاد (أندرسن) من سرعته ، بينما الحيوان الرشيق
يثب وثبات سريعة خلفنا .. في لحظة حسبته سيلحق
بنا ، لكن قواه خارت بعد قليل ، واتسعت الفجوة بيننا
وبينه .. وأخيراً تلاشى بعيداً ..

قال (أندرسن) :

- « هل رأيت ؟ حتى بوجود سيارة ما زالت فرصة
النجاة واهية ، فكيف بمن يحاول عبور (السافانا)
مترجلاً ؟ »

لا بد أن ساعة كاملة مضت ، ونحن نمشي في خط
لم نختره ، لكن رسمته لنا الطبيعة ..

ومن بعيد كنا نرى بعض القرى ، لكننا لم نجسر
على دخولها كي لا نكرر تجربة أمس .. في الغالب
هي مهجورة تمامًا ..

بشخصيته الجديدة الواثقة تساعل (بودرجا) :

- « هل من خطة ؟ لن نستمر هكذا للأبد .. »

قلت :

- « من الواضح أننا لن نطبق خطة (أداماوا)
إلى النهاية .. قد حان أوان العودة إلى (سافاري) ،
وإبلاغ المدير أن الجحيم ينتظر هناك ، وأن الفشل
مصير كل من يتجاسر .. »

ابتسم (أندرسن) وهو يرمق السماء :

- « كل هذا جميل .. لكن أين (سافاري) ؟ »

حقاً .. كان كل شيء متشابهاً .. لقد ضللنا الطريق
دون علامات سير ولا خارطة ولا بوصلة ، ولا أهال
ودودين يرعون ماشيتهم ، ويشيرون في طيب خاطر
إلى الاتجاه الصحيح ..

- « نحن في مكان ما من غرب إفريقيا » - قلتها
في مرارة - « وهذا يجعل الأمر أكثر سهولة ! »

. لنفرض أننا استطعنا حساب الجهات الأصلية ..
هذا سهل .. تعطى ظهرك للشمس الغربية ، عندها
يكون الجنوب عن يمينك ، والشمال عن يسارك ،
والشرق أمامك .. (مازلنا عصراً على كل حال ، ومن
العسير تجربة هذا) .

حتى لو فعلنا هذا ، فإين الطريق إلى (أنجاواتندري) ؟
إنه .. لكابوس ..

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٨ - جراحة في البراري ..

- « هل أنت واثق مما تقول ؟ »

- « أنا لا أمزح يا (بارتلييه) ، ولا أقول شيئاً
جزافاً .. »

- « وما هي دلائلك على هذا ؟ »

- « كل شيء .. الصفة التشريحية .. نتائج المعمل ..
الأشعة السينية على الصدر .. لقد توفى هذا البائس
بجرعة عالية من غاز (ثاني أكسيد الكبريت) .. »
- « غريب حقاً .. وهل الخبال من علامات التسمم
بثاني أكسيد الكبريت ؟ »

- « بالطبع لا .. أو هذا لم يصل إلى علمي بعد .. »

- « إذن ما الذي تريد قوله ؟ »

- « إن صورة التشريح هذه لم أرها إلا عام ١٩٨٦
حين قمت بتشريح بعض ضحايا ثورة (ماونت كامبيرون)
المفاجئة .. »

- « أي أن (ماونت كامبيرون) قد ثار مرة جديد ؟ »

- « فى الغالب لا ، وإلا لشعرنا بالاهتزازات السيزمية ..
إنه فى مرحلة اتبعات الغازات السامة ، وقد يلى هذا
الانفجار النهائى أو لا يلىه .. تحتاج إلى خبير جيولوجى
ليخبرك بهذا .. »

- « وهم بالطبع يعطون فى (ياوندى) .. »

- « بالتأكيد .. لكن من الواضح أن البلد كله فى حالة
غريبة من الفوضى ، والاتصالات بأنواعها معطلة ..
إننا آخر من يعلم فى كل الكوارث ، وعزاؤنا الوحيد
هذه المرة هو أن الأمر خارج عن إرادتهم .. »

- « تريد القول إن الغازات السامة هى سبب
ما يحدث ؟ »

- « لا أدرى .. إن البراكين نشاط جيولوجى معقد :
غازات واهتزازات وكهرباء إستاتيكية .. كل هذا يلعب
دورًا فى التأثير على الجهاز العصبى للإنسان والحيوان
معًا .. »

ومذ (جيديون) يده إلى حافظة أوراق يحملها ،
وفتش عن ورقتين امتلأتا بالعلامات الصفراء التى
وضعها بقلم مضىء ، وقال لمدير الوحدة المذهول :

- « لدى هنا بيان عن التغيرات النفسية التي صاحبت
زيادة نشاط بركان المكسيك الشهير (بوبوكات إبتل)
عام ١٩٩٣ (*) »

« لقد بدأت الموجات (السيزمية) تتزايد ، وتساعد
من فوهة البركان ما يعادل عشرة آلاف طن من (ثاني
أوكسيد الكبريت) يوميًا ..

« بدأت مشاكل نفسية تظهر لدى الأهالي ، منها
الاكتئاب والتوتر والغصاب والذهان ..

« مع براكين أخرى أكثر تهديًا ، لوحظ اضطراب
نفسى واضح لدى الأطفال أدى إلى تفاقم حالات الربو
الشعبى .. هل تفهم ما أعنيه ؟ لم يسبب الغاز زيادة
الربو .. الاضطراب النفسى كان هو المسئول عن
هذا ..

« بعد قنبلة (هيروشيما) لوحظ تفشى الخوف
والكراهية - التي تصل إلى حد الشجار والعنف - لدى
فرق الإنقاذ ، وقد أطلق علماء النفس على هذه

(*) حقيقة كالعادة ..

الحالات اسم (Acute Stress Disorder) أو (اضطراب التوتر الحاد) .. (A. S. D) ..

« نفس الأعراض لوحظت لدى الحيوانات .. إن هياجها لدى حدوث الكوارث الطبيعية معروف ، لكننا هنا بصدد تبدل كامل في السلوك الجماعي .. باختصار : جنون كامل .. »

وأعاد الأوراق إلى حافظته ، وراح في كبرياء صارم ينتظر ما سيقوله المدير ..
قال (بارتلييه) أخيراً :

- « لقد فهمنا ما كان وما سيكون .. لكننا لن نعرف أبداً ما ينبغي أن يكون .. يبدو أن سياسة (البقاء أحياء) والانتظار هي الصواب الوحيد ، ويوم تستعيد (ياوندى) السيطرة على باقى الجسد ، ستكون هذه نهاية الكابوس .. »

ابتسم (جيديون) ، وقال فى قسوة :

- « أنت المدير على كل حال والقرار قرارك ، لكنى لا أحب كثيراً أن أجد نفسى مكانك ! إن العواصف تهز الأشجار السامقة ، لكنها لا تؤذى الأعشاب

كثيراً .. وأنا مجرد عشب تحت شجرتك السامقة التى
أرجو ألا تهوى ! »

نظر له (بارتلييه) ولم يقل شيئاً ..

كان يفكر فى مصير الحملة التى أرسلها إلى
(أداماوا) ..

الطريف ها هنا أن أفراد الحملة أنفسهم لم يكونوا
يعرفون حرفاً عن مصيرهم .. لقد واصلنا رحلتنا فى
سيارة الجيش المسروقة وسط قرى الأشباح هذه ،
وتعرضنا لهجمات لا حصر لها من وحوش متحمسة
لم تكن الأفيال بينها لحسن الحظ ..

فى النهاية قال (بودرجا) فى يأس :

- « إتنا ندور فى دائرة كبيرة .. هذا واضح .. »

استدار (أندرسن) نحوه فى حيرة ، وتساعل :

- « دائرة ؟ ماذا يدعوك إلى هذا الظن ؟ »

أشرقت أسنان (بودرجا) البيضاء فى وجهه

الأسود .

- « هذه بلادى وأنا أعرفها .. ليس إلى درجة الوصول إلى (أنجاواتديرى) طبعًا ، لكننى أعرف المكان الذى زرته من قبل حين أراه .. »

وصمتنا مفكرين ..

(بودرجا) على حق .. صحيح أن (السافاتا) تتشابه فى كل مكان ، لكن ذلك الجزء الغريزى فى أعماقى والذى يتمتع به كل حمار يحترم نفسه فى أية قرية ، ذلك الجزء الذى يعرف الاتجاهات ويحفظها عن ظهر قلب ، عرف على الفور أننا ندور بلا هدف فى دائرة هائلة القطر ..

وإن هى إلا دقائق حتى لمحنا السيارة (الفان) المقلوبة ..

السيارة التى انقلبت بنا أمس ..

وقفنا حول السيارة نتفحصها ..

قال (أندرسن) وهو يجرع بعض الماء من زمزمية نسيناها هناك :

- « على الأقل نحن وجدنا الطريق المؤدى إلى
(سافارى) .. سنتجه بالعكس . لقد كان هذا الجزء
من الرحلة واضحًا ، ولدينا هنا خارطة وآثار عجلات
المسيارة .. »

وتفحص الأشياء الموجودة ، وفي رضا غمغم :
- « يوجد ماء ووقود .. لا أدري كيف يمكن أن
نفشل .. »

ثم خرج بالشىء الذى كنت أخشاه ..
حقيبة الأدوات الطبية التى تركناها هنا أمس ..
قال فى حذر :

- « هنا بعض (البتدين) ومبضع وجفت .. لا أدري
إن كنت توافقنى رأى ، لكن ..
- « هل تستطيع انتزاعها حقًا ؟ »

- « لست جراحًا بارعًا ، لكنى سأمزق كل شىء
حتى أجدها .. الأمر هين كما ترى ! »

نظرت لساقى ، وأدركت أن على المخاطرة .. ربما
كان (أندرسن) جزارًا أخرق ، لكن ترك ساقى بحالتها
هذه كل هذه الساعات أمر لا يبشر بأى خير ..

وهكذا تمددت على الكلاء ، وأراح (بودرجا) ساقي
على منشفة نظيفة ، فيما راح (أندرسن) يسكب
بعض الكحول على معدات الجراحة ، ومددت له
ذراعى فأولج فيها الإبرة ، وأفرغ نصف أمبول من
(البتدين) جعل رأسى يدور بحق ، ونظرت إلى
السماء أدعو الله أن ينتهى كل هذا ..

لم يكن هذا تخديراً محترماً بل هو (تسكين)
لا أكثر .. وقد ظللت أضغط على أعصابى مصغياً
لصوت القطع والتمزيق ، وصوت الجفت المعدنى إذ
ينطبق على شىء ما من أنسجتى ..

كان (أندرسن) يلهث .. نعم هو ليس جراحاً ،
وما يقوم به مجرد استعادة لذكرياته كطبيب مقيم فى
مستشفى ما فى وطنه ..

- « ها هى ذى .. إنها ملامسة للعظام تماماً ..
صبراً ! لا تتحرك ! »

تباً ! إنها مراوغة .. هيه ! لقد دنوت .. »

ورأس (بودرجا) جواره يتأمل فى استمتاع هذه
الفقرة المثيرة ، حتى توقعت فى أية لحظة أن يمد يده

بدوره - دون تعقيم - ليأخذ دوره في هذه اللعبة
المسلية ..

- « هذا الـ (بتدين) مغشوس أيها النصاب ! »

قلتها له ، وعدت أضغط على أسناني ..

أخيراً رأيته يرفع يده بالجفت ، ورأيت المقذوف
المعدني الملوث بالدم بين فكّي الجفت .

ثم بدأت عملية إعادة الأمور إلى حالها ..

قال وهو يمسك بإبرة الخياطة :

- « لن أستطيع إعادة كل شيء .. لقد قمت
بإتلاف أنسجة كثيرة .. »

- « تباً لك ! »

- « لكني سأغلق الجلد بغرزتين منعاً للتلوث ..
وبعد هذا سأعطيك جرعة من مصل (التيتانوس)
والمضاد الحيوى .. »

قال (بودرجا) وهو يتحسس فخذه :

- « ومصل الكلب لى .. »



اخيراً رأيت يرفع يده بالجفت ، ورأيت المقتدوف المعدنى الملوث
بالدم بين فكي الجفت ..

- « أما هذا فلا .. نحن لانحمل شيئاً منه .. سننتظر
حتى نعود يا صاحبي .. »

وانتهى (أندرسن) من جراحته الخرقاء ، ففك
ربطة النرف (تورنيكيه) ، وبدأ يضمّد ساقى ، فلما
فرغ قال وهو يتأمل عمله منبهراً :

- « رائع ! ولا قطرة دماء واحدة ! »

- « لأنك قتلتنى فى الغالب .. »

ونهضت مترنحاً ، وبحثت عن شىء يصلح ، فلم
أجد سوى غصن شجرة سميك يصلح لاستخدامه
عكازاً ..

قال (بودرجا) فى توتر وهو محتب على الأرض :

- « أرى أن نرحل الآن .. ثمة شىء قائم .. لا أدرى
ما هو لكنه ضخم يرج الأرض رجاً .. »

تبادلنا النظرات ، ثم لم ننتظر أكثر ..

وثبنا إلى السيارة (الجيب) بعد ما وضعنا غائمتنا
فيها ، وانطلق (أندرسن) فى الاتجاه الذى جئنا منه
أمس حين هاجم الفيل سيارتنا ..

أخيراً ننونا من تلك الخط الوهمى الذى يسمونه
الأفق ، والذى يبدأ عنده أفق جديد ، وأدركنا أن سحب
الغبار تعلو أكثر من اللازم ..

كان الطريق مسدوداً بمصدر الصوت الذى سمعته
(بودرجا) ..

هناك قطيع من الأفيال يمشى فى صف واحد ،
مشيراً الغبار من حوله ، ويرغم بطنه وخطوته الوئيدة
كان فى طريقه لنا ..

صاح (بودرجا) فى رعب :

- « إتهم غاضبون ! عد لأرجلك ياكتور ، ولا تحاول
أن تمرّ جوارهم .. »

لم ينتظر (أندرسن) مزيداً من النصائح ، لأنه حرك
عصا السرعات إلى وضع القهقري ، وحرك المقود
ليدور دورة كاملة بالمسيارة إلى الاتجاه العكسى ..

وبدا ينطلق سريعاً هارباً من زائرنا ..

مشى السيارة ثلاث دقائق ، ثم توقفت بفرملة
عاتية ..

لقد كان هناك جذع شجرة يمتد الطريق .. الطريق
العشوائي الذي رسمته الطبيعة ما بين (السافانا)
والذي كنا ننوي المشي فيه ..

الغريب أن هذا الجذع كان على بعد مائة متر من
الموضع الذي تركنا فيه السيارة المقلوبة ..
كيف لم نره ؟

نظر (أندرسن) إلى الوراء حيث الأفيال ، وإلى
الأمام حيث جذع الشجرة الغليظ ، وقال في توتر :

- « هل تريدون رأيي ؟ هذا الجذع قد سقط هنا
منذ دقائق بينما كنا متجهين إلى الأفيال .. وهل
تريدون رأيي ؟ لا يوجد لنا سبيل سوى دخول القرية
من جديد .. »

قلت له وأنا أنظر إلى القرية المهجورة :

- « وهل تريدون رأيي ؟ يبدو أن كل شيء معدّ
سلفاً كي ندخل القرية هذا كمين مقصود يا إخواني ! »

★ ★ ★

٩ - الصّياد ..

ودخلنا القرية ..

لم نكن نملك ترف الاختيار أو التدبر ، ومن ورائنا
سمعنا هدير القطيع إذ يمشى مبتعداً .. بالطبع ما كانت
الأفئال بحاجة إلى الطريق الوحيد الصالح لمرور
السيارة ..

كانت القرية تمتد أمامنا كما هي بأكواخها .. بجثث
البشر ، وجثث الحيوانات التي داهمتها .. وكانت أعداد
من الطيور الجارحة هنا وهناك تمارس دورها الثقيل
الذي لا تملك غيره ..

وقف (أندرسن) في مساحة خالية ، وراح - متكئاً
على الباب الجانبي - يرمى قلقة الأفئال تمر في طريقها ..
أخيراً هدأ الهدير ..

وبعد دقيقتين آخرين بدأ الغبار ينقشع ..

- « أظن أننا لن نتهور كثيراً إذا ما رحلنا الآن .. »

وأدار المحرك ، ودار بالسيارة قاصداً الموضع الذى
كان فيه ، لكن صوتاً مألوفاً مدوياً جعل القرية تهتز ..

فهام ! هوم !

★ ★ ★

تبادلنا النظرات فى رعب .. من قطعها ومتى ؟
لكننا عرفنا الإجابة ، وتأكدنا أكثر حين نظرنا إلى
إطار السيارة الخلفى .. كان مسطحاً وقد خرج الهواء
منه ..

هتف (بودرجا) وهو يشير إلى اتجاه ما :

« انظروا ! »

★ ★ ★

فى فای فوقام !

★ ★ ★

شمس الأصيل تتوهج فى السماء ، تحرق عيوننا
العاجزة عن الثبات .. لكننا نرى أمامها ظلاً مهيباً ..
كان يقف فوق سقف أحد الأكواخ ، عارى الجذع ،
بمسك بالبندقية فى يده اليمنى ملوحاً بها ، وكما اعتاد
دوماً طوح بصدره إلى الأمام وذقنه إلى الوراء مقلداً

(موسولينى) .. صلته تلتصق فى الوهج ، وقد ساهمت
الظلال التى غمرت جسده إذ وقف عكس الشمس ،
والهالة الذهبية المحيطة به ، فى جعله يبدو أسطوريًا ..
الموت نفسه خرج من كتب الأساطير القديمة ،
وجاء ها هنا ينتظرنا ..

لقد اختار أن تكون هذه القرية قبرنا ، ولن نفرّ
مما أراد ..

أسوأ ما فى الأمر أنه لم يبدُ متحمسًا لمزيد من
التصويب ..

فقط أراد أن نره لا أكثر ..

صحت وأنا أجرد سلاحى :

- « يا للوغد ! إن (ميشكا) ما زال حيًا ! أطلقوا

الرصاص ! »

وانطلقت بندقيتان مع مدس فى اتجاهه ، لكنه ظلّ
ثابتًا لا يهتز ولا يتزعزع .. لم لا ؟ ليس هو للموت ذلة ؟
وفى النهاية اختفى أمام عيوننا التى أحرقها لهيب
الشمس ..

★ ★ ★

صاح (أندرسن) وهو ينظر حوله :

- « الوغد ! إنه ما زال حيًّا ! »

وصاح (بودرجا) :

- « كيف عرف أننا سنعود ؟ »

قلت وأنا أتأمل العجلة المثقوبة :

- « لم يكن بوسعك أن تعرف .. اعتقد أنه ظل متوارياً
بالقرية ينتظر أول صيد آدمي يقوده حظه العاثر إليها ..
ومن الواضح أنه هو من قطع الشجرة ، وربطها بحيث
تسقط بعد مرور الصيد .. من يدري ؟ »

ربما كان هياج الأنفيل صدفة ، وربما كان هو من
استطاع تحريكها بحيلة ما .. »

ثم رحت أبحث عن إطار احتياطي .. كان هناك
واحد ، وكان بحالة جيدة لحسن الحظ ..

قلت ولنا أجلس على الأرض في وضع مريح نسبياً :

- « ماذا تنتظرون كي تعاونوني ؟ يجب أن ننتهي
من هذا العمل سريعاً قبل أن يعود .. »

وثب الرجلان ، لكنني صحت في (بودرجا) :

- « لحظة ! فننظر وراء (المترليوز) ولحم ظهرينا ..
اعتقد بما أعرفه عن الرومى أنه سينتظر حتى نبذل
الإطار ثم يثقب إطاراً آخر ! »

وأشرت باتجاه الشمس :

- « بما أنه صياد محترف ؛ فسيأتى من هنا دوماً ..
لا بد من حيلة الشمس فى العيون هذه .. لن يفوتها .. »

وأمسكت بمفتاح (الصليبية) على حين بدأ (أندرسن)
فى تثبيت الرافعة .. هنا دوت طلقة أخرى حشرت
الأرض جوارنا ، وبعثرت الغبار فى وجهينا ..

كان صوت الصغير مازال يصم آذاننا ، حين قال
(أندرسن) :

- « للمسألة واضحة .. لن يترك لنا فرصة للرحيل .. »

- « إذن ندخل القرية بحثاً عنه .. »

- « ونترك له السيارة ؟ »

ثم إن (أندرسن) انزع جربندية من السيارة ،
وألقي فيها بمفتاح (الصليبية) والرافعة ، وكل سلاح
ليس فى أيدينا .. ولـ (بودرجا) قال :

- « حاول اقتزاع شريط الطلقات من (المترليوز) .. »

ثم فسر لي الأمر :

- « هكذا تغدو السيارة بلا قيمة .. لن تفيده في الحركة ولا في السلاح .. الاحتمال الأخير هو أن يتلف المزيد من العجلات ، أو يلقي ببعض العكر في خزان الوقود .. لكن هذا يجعله سجين القرية مثلنا .. لن يفعل هذا ما لم يكن قد جنّ تماماً .. »

ابتسمت في مرارة ، وقلت .

- « هو بالفعل جنّ تماماً .. لكن أملنا الوحيد أن نجده قبل أن يمنعنا بحق من الرحيل .. »

ودون كلمة أخرى طوّح (أندرسن) بالجربندية إلى كتفه ، وأمسك بندقية آلية بيده اليمنى ، وبدأ يتقدمنا نحو صف الأكواخ ...

نظرت إلى (بودرجا) ، وأشارت له أن يتبعنا ، ثم توكلت على عكازي ، وبدأت لتواكب خلف (أندرسن) ..

كنت أعرف أن (ميشكا) لن يطلق النار علينا الآن ..

كان يوسعه أن يفعل هذا ثلاثين مرة منذ دخلنا
القرية ..

إن ما أعدّه لنا أكثر إمتاعًا بالتأكد ..

كانت رائحة العفن قوية الآن ، من كل الأجساد
التي تحللت هنا ، ومهما بلغت براعة الطيور الجارحة
فإن لأدائها حدًا ..

كان (أندرسن) أول المتقدمين ، ولعله أدرك
بدوره أن (ميشكا) لن يطلق النار فورًا ..
لا أدري متى ولا كيف حدث هذا ..

كان يمشى فوق مجموعة من أوراق الأشجار
الجافة المبعثرة على الغبار ، وفجأة صرخ وتصاعدت
سحابة ترابية ، ثم غاب عن عيوننا ..

وهرعت - على قدر ما استطعت - مع (بودرجا)
لنرى ما حدث ..

ومن على رأينا في قاع الحفرة .. حفرة عمقها
ثلاثة أمتار غرست في قاعها أربعة رماح مصوبة
نحو وجوهنا ، وأدركنا أن الحفرة كانت مغطاة بطبقة

رقیقة من جلد حیوان ، ثم نثر الغبار فوقها على سبیل
الخداع .. إن أهل القرية لم یصنعوا هذا الفخ ..

كان حیًا لكنه یئن دون انقطاع ، وسألتہ مذعورًا :
- « هل أصبت ؟ »

- « لا .. لیس بأحد الرماح لو كنت تعنى هذا .. »
وأشار إلى ساقه :

- « هذه مكسورة .. هذا واضح .. »

یا للكارثة ! والعمل ؟

قال لی :

- « لم یتغير شیء .. أنا هنا فی أمان نسبی ،
ومسلح .. واصلوا البحث عن الوغد ، لكن كونوا
حذرين ! »

فكرت لثوان فی كلامه ..

یبدو قاسيًا أن نتركه هكذا ، لكنه حاليًا فی أمان
نسبی كما قال ، ولن یكون ذا عون لنا لو أخرجناه ،
ثم إن محاولة إخراجہ ستجعلنا فی وضع واهٍ للغاية ..
وضع شبيه بالحظاظ الرهيبة التي تمر بها الزرافة
کی تشرب .. إنها تفتح أطرافها الأربعة ، وتلمس

الأرض ببطنها ، وتحنى عنقها الطويل ليلاص الماء ..
عندها تغدو وجبة جاهزة سهلة لأي أسد حصن الحظ ..
قلت له وأنا أتلفت حولى :

- « ليكن .. لكن كن حذرا .. لا تبرحن عيناك السماء
أهذا .. »

ودرت حول الحفرة مع (بودرجا) ..
سألته ونحن نواصل التقدم ناظرين إلى الأرض
طيلة الوقت :

- « هذا الفخ لم يصنعه أهالى القرية .. هه ؟ »

قال وهو يلوك أحد الجذور فى عصبية :

- « بالطبع لا يا دكتور .. فخ نمور وسط قرية
حيث يمكن لأي طفل أن يسقط فيه ؟ »

- « إذن هو صديقنا الروسى ؟ »

- « طبعا يا دكتور .. لقد قضى وقتا لا بأس به
هنا ، وأظن هذا ليس الفخ الوحيد الذى أعده ..
المشكلة هى إنه يعرف كل أساليب الفخاخ الإفريقية ..
وهو بارع حقا .. »

وقطع عبارته فجأة ، وأشار إلى رقعة من التربة
بنت لي ذات لون يختلف عما حوله ..

في حذر مـدّ (بودرجا) طرف البندقية التي يحملها ،
وطرق بها على حدود الرقعة ، ثم ضغط أكثر ، فتهاوى
السقف الكائب وتصاعد الغبار .. لقد كان هذا شركاً
آخر ..

قال (بودرجا) :

— « لا أدري كم حفرة استطاع صنعها في هذا
الوقت .. لكن ربما كان العدد أكثر من اثنتين .. »

ورحنا نمشي بين الأكواخ الطينية ، نحاول ألا
ندوس على الجثث ، ومن حين لآخر يحلق طائر جارح
في وجوهنا فيثير ذعرنا ..

كنا في موقف غاية في السوء ..

حمالة بالغة هي أن نتوغل في هذا المكان المتشابك ..

حمالة بالغة هي أن نواجه صيادا بارعا مجنوناً
يمكن أن يظهر من أي صوب وفي أية لحظة ..

وكانت أسطح الأكواخ تمثل مشكلة أخرى .. ماذا
لو برز من فوق رعوسنا في أية لحظة وأطلق طلقتين ؟

سأل (بودرجا) وهو يتحسس الأرض بفوهة بندقيته :

« لماذا يفعل ذلك ؟ إن كان قد جن فليقتلنا وينتهي

الأمر .. »

قلت وأنا أنظر لأعلى في توتر :

« لن تفهم كل ما أقول يا (بودرجا) .. لكن الرجل

راغب في حملة الصيد الأخيرة في حياته .. لقد مارس

كل أنواع الصيد ، لكنه لم يجرب قط الفريسة الأكثر

ذكاء ومراوغة : الإنسان .. إن المكان كله شبيه بحقل

ممرحى ختامى لحياته الملأ بالمخاطر ..

« لقد اعتقد دائما أن الموت حليفه ، وأن بينهما

معاهدة صداقة قديمة .. هو اليوم يريد وضع هذه

المعاهدة في أقصى اختبار لها ..

« هو يعرف أن نهايته اقتربت .. يشعر بهذا بكل

غريزة الأسد الجريح .. لكنه يكره أن يموت دون أن

يخوض آخر وأغرب تجربة صيد في حياته ، وما زال

يراهن على أنه سيقظ حيا .. سيهز الموت رأسه له

في تهذيب وينصرف ، بمجرد أن يدرك أنه خصم قوى

واسع الحيلة ..

« اليوم تنزع المدينة أفتعتها ، ويغدو الجنون اسم
اللعبة ، وكل هذه المتعة نقدمها له دون مقابل ..
« لماذا - بالله عليك - يفسد كل هذا بأن يطلق
علينا الرصاص الآن ؟ »

هزأ (بودرجا) رأسه في عدم فهم ..

إن عقل الممرض الكامبروني البسيط لا يفهم هذا
المزاح ، ولا هذه الحلول الوسطى .. الأبيض أو الأسود ..
القتل أو عدم القتل .. أما أن يضيع هؤلاء السادة
الأثرياء رائقو البال وقتهم في هذه الألعاب الميتافيزيقية ،
فأمر لا يفهمه ، ولا يفهم دوره فيه ..

ثم توقف عن أفكاره ، وأشار لى ..

نظرت إلى حيث أشار فوجدت جثة مستندة إلى
باب كوخ .. جثة مألوفة الملامح إلى حد ما ..

كان هذا هو سائقنا البائس .. أول من مات حين
انطلقت الرصاصات من أسفل لتخرق السقف ..

وفي صدره وجدت ذلك الثقب القبيح الدامي ..

لقد أنزله الروسى من أعلى ، وأرقده هنا ..

قلت لـ (بودرجا) :

- « تعال نرحله بالداخل .. إن مكانه هنا يجعله
فرصة سهلة للضباع .. »

لكن (بودرجا) لم يبدُ متحمسًا .. كان ينظر لأعلى
مفكرًا ..

ثم أشار إلى حبل ليقى يتصلق الجدار جوار رعو منا
نحو السقف .. طرف الحبل يختفى تحت الجثة ..

قال (بودرجا) وهو يجذب نراعى :

- « قديمة .. هذه من حبل (الباميليك) الشهيرة ..
ارفع الجثة ولعسوف ينزلق الحبل إلى أعلى ويسقط
الشيء الموجود على سطح الكوخ فوق رعو منا ! »

- « وما هو ذلك الشيء ؟ »

- « بالطبع عُش من الدبابير السامة القاتلة هكذا
يفعلون ! لماذا تعتقد أنه غير الأسلوب ؟ »

★ ★ ★

١٠ - والفريسة ..

هكذا - ببساطة - تحول الأمر إلى صراع بين عقلين .. عقل (ميشكا) الذي يعرف كل شيء عن نصب الفخاخ ، وعقل (بودرجا) الذي يعرف كل شيء عن تفاديها ..

ودورى أنا ؟ لا دور لى ..

كل ما علىّ هو أن ألصق بـ (بودرجا) ولا أفارقه لحظة ، وإلا فالويل لى ..

★ ★ ★

كان هناك أسد جريح يرقد على الأرض ..

فقط رفع نصفه الأمامى لأعلى ، وراح يصدر زئيراً دامياً يمزق نياط القلوب .. أما نصفه الخلفى فلم تعد له علاقة به ..

الوحش المهيب عاجز تماماً ، والسبب طلقات مزقت ظهره ..

هل فعلها (ميشكا) أم رجال الرائد (جيتادب) ؟
لا أدري .. لكنى على كل حال أغمضت عيني وضغطت
على أسناني وأعصابي ، وأفرغت بضع طلقات فى
رأسه ..

حين فتحت عيني كان جثة هامة مستريحة ، وكان
(بودرجا) يقول لى لانما :

- « لماذا فعلت ؟ هذه الطلقات تحدد مكاننا بدقة .. »

- « كان هذا أقوى منى .. يجب على من يقتل أن
يحسن القتلة .. »

لم يرد ، ومشينا صامتين نمشط المكان ..

المشكلة هى أن (ميشكا) لم ينتق خصومه بدقة ..
كان عليه اختيار رجلى عمليات خاصة ، يتسللان
كالأنحاسى ، ويطلقان الرصاص كالبراكين ..

لكننا كنا خصمين مثيرين للشفقة بحق .. كتلتين
من انعدام الكفاءة ونقص الخبرة ..

كلا .. ليس فى قتلنا أى نوع من البطولة ..

ليس فيه أى نوع من المجد ..



لكنى على كل حال أغمضت عيني وضغطت على أسناني
واعصابي ، وأفرغت بضع طلقات في رأسه ..

من جديد صاح (بودرجا) :

- « انتبه ! »

لكنه كان قد تأخر قليلاً ، فلم أدر إلا به يلقي بي
على الأرض ويتمرغ جانباً ، وسمعت جلبة عالية كأن
حبلًا ينهار فوق رأسينا ، وحين نظرت لأعلى فهمت
ما هناك ..

جذع شجرة غليظ مقطوع يتأرجح من حبلين ليفيين
معلقين من شجرتين .. كان هناك جهاز معقد من فروع
الأشجار يشبه الزناد على الأرض ، وتكفى لمعة واحدة
له كي تبدأ تقنية متطورة مثل تقنيات (توم وجيرى) ..
غصن ينزاح .. صخرة تسقط .. جذع للشجرة للموضوع
في زاوية حرجة يسقط من موضعه ليطيح رأس الأحق
الذى داس على الزناد ..

قلت وأنا بعد على الأرض :

- « إنه عبقرى ذلك الوغد ! »

قال (بودرجا) وهو ينهض :

- « كلا .. هو لم يخترع هذه الأشياء .. إنه بارع

فقط فى استخدامها .. »

- « وكم تظن عدد الحيل التي نثرها في هذه
القرية ؟ »

- « ما يمكنه وضعه في اثنتى عشرة ساعة .. منذ
تركنا القرية وحتى عدنا إليها .. »

ونهضت على ساقين ترتجفان ...

ما زال (بودرجا) بارعاً قوى الملاحظة ..

لكن ماذا لو فقدته في حاث أليم ؟

★ ★ ★

والمشكلة الأدهى كانت أن الشمس بدأت تتحدر
غرباً ، كأنما ملّت هذه الأكواب السمجة .. تشاءبت
وقررت أن تنام ..

على كل حال سيجعلنا الظلام متعادلين في الغالب ،
لأن الروسى مهما كانت براعته لن يستطيع الرؤية في
الظلام ، ولم تكن نظارات الأشعة تحت الحمراء ضمن
عتادنا ..

لعل الليل يجعل موقفنا أفضل قليلاً ..

الحقيقة هي أنني لم أتخلص حتى الآن من الشعور

المرهق بأنه يرى ويتابع كل شيء ، ويمسخر منا في
الآن ذاته ..

وجدنا الحفرة الثالثة ، لكنها لم تكن مغطاة ..

قربت رأسي منها ، فتعالى زئير مروّع ..

دنوت أكثر فاستطعت أن أرى ثلاثة ضباع بالداخل
- في القاع - تتواطئ محاولة الوصول إلى ، والزبد
يتطاير من أشداقها ..

يا لبشاعتها ! وجوه كوجوه الشياطين في الظلام
لا تكف عن التكشير عن الأنياب .. ورائحة أنفاسها
الكريهة تزكم الأنوف ..

واضح أن هذه الوحوش لم تتوقع وجود شرك
كهذا في أثناء جولاتها الاستكشافية بين الجثث ..

كنت أنهى عذابها ببضع طلقات ، ثم خشيت أن
أكرر ذات الخطأ الذي ارتكبته مع الأسد ..

تراجعت بظهري إلى الوراء ، وواصلت المشي مع
(بولرجا) ..

وفجأة صاح (بولرجا) :

- « هذا هو ! »

وأطلق دفعة من بندقيته الآلية باتجاه الشمس
الغاربة ، فنظرت إلى حيث أطلق فلم أر شيئا ..

قال مفسرا :

- « لقد كان هناك .. يعبر ما بين كوخين .. ترى

هل أصبته ؟ »

- « تعال نر .. »

- « ولكن لنمش بحذر .. ربما كان هذا كميناً آخر .. »

ومشينا .. واحد منا يرمى الأرض ، بينما الآخر
يرمي السماء في توتر .. كانت هناك قدر طعام كبيرة
مقلوبة ، ونار هامة ، وامرأة لم تترك الضباع منها
الكثير ..

وهناك ما بين الكوخين وجدنا قطرات دم طازج
على الغبار ..

لقد أصابه (بودرجا) لكنه لم يقتله ..

ربت يدي على كتفه مهتئا :

- « هي خطوة لا بأس بها .. »

قال دون زهو :

- « لا أراها كذلك .. إنه الآن أكثر خطراً وشراسة ..
هذا هو كل شيء .. »

- « لكنه سيرتكب أخطاء .. لن يظل معصوماً كما
يبدو لنا .. إن صفاء عقله ينزف مع قطرات الدم هذه .. »
ومشينا دون أن تفارق عيوننا التربة ..

إن قطرات الدم تقودنا نحوه دون ريب ..
وفجأة توقفت القطرات ..

غريزيًا درت حول نفسي ، وصوبت البندقية إلى
أعلى متوقفاً أن يثب علينا في أية لحظة ، لكنه لم يكن
في مجال بصرى ..

وقال (بودرجا) وهو يتأمل بدقة :

- « لقد لاحظ الدم ، وعاد أدراجه محاولاً أن يترك
نفس الأثر .. قطرات دمه عند العودة تسقط جوار
قطرات دمه عند الذهاب .. اعتقد أننا مررنا بموضعه
دون أن نلاحظ .. »

وهكذا نرنا حول أنفسنا ، وعدنا نتابع آثار السماء
بطريقة عكسية .. مشينا نحو عشرين متراً حين وجدنا ..
وجدنا جثة للفار الذبيح ملقاة هناك بعدما استنفدت
دماءها ..

لم يكن هذا دم الصياد إذن .. ١
كانت لعبة قاسية أراد بها أن يجذبنا إلى هناك ..
إلى هذا الموضع بالذات ..
ولماذا ؟

في اللحظة التالية هوت كتلة هائلة الحجم فوقنا ..
وثب كل من إلى جانب ، على حين تتأثرت الصخور
في كل اتجاه .. وأدركت أنها صخرة تم دفعها من
أعلى .. إلى حيث كان الرجل يعرف جيداً أننا قادمان ..
لم يصب أحدنا ، لكنني شعرت بأننا نقاتل وحشاً
أسطورياً لا يمكن القضاء عليه ..

رحنا نركض بين الأكواخ دون نظام ، ونحن نرمى
الأرض والسماء في قلق .. إن الركض بساق مضعدة
لمشهد يشير الشفقة ..

كان صوت الخطوات الحثيطة المصرة على الإيذاء
من خلفنا ، وأدركت أن مباراة الصيد توشك على
نهايتها ..

هذه المرة سيصوب .. وسيصوب بهراعة ..
أخيراً وجدنا أنفسنا واقفين قرب الحفرة إيّاها ..
الحفرة التي سقطت فيها الضباع ..

كان الليل قد بدأ يلون القرية بفرشاته الزرقاء
الحزينة ، وخطر لي أن أول لقاء سيكون آخر لقاء ..
كل شيء يوحى بالنهاية .. مالم ..

همست لـ (بودرجا) :

- « قلنتوار بين الأعشاب الآن ! »

- « ولكن .. »

- « افعل كما أقول .. »

ورفعت عقيرتي وأطلقت صرخة رعب ..

صرخة إنسان يسقط في فخ ، ويحاول أن ينتشل
نفسه من براثن الكابوس ..

ثم دفنت رأسي بين الأعشاب ، وانتظرت ..

وفي هذه المرة حدث ما توقعت ..

من الظلام الذي بدأ يتوغل ؛ برز لنا الجسد
العماق للرقيق (ماكسيم إيزاريوفتش منكوف) ..

كان قد استكمل تحوله إلى وحش آخر .. نوع من
الضواري لم يَم (لينبوس) بتصنيفه بعد ..

الرأس الأصلع يلتصق في الظلام ، والعضلات
المبلة بالعرق ، وفي يده بندقيته ، وفي اليد الأخرى
خنجره ..

كان يتقدم في تودة كمن لا يرى ضرورة للعجلة ..

يتقدم ليرى ضحيتيه اللتين سقطتا في الشرك ..

ظهره لنا .. يقف على حافة الحفرة وينظر لأسفل ..
يدقق النظر .. أستطيع أن أرى وجوه الضباع الكنيية
إذ تحاول الوصول له ، لكنها لا تقدر ..

لم أترك له فرصة الالتفات للوراء فالحذر ..

حتى الثمور يمكن خداعها أحياناً ..

ضغطت على زناد بندقيتى الآلية ، وكذا فعل
(بودرجا) فانطلق سيل من الطلقات باتجاه الرجل ..

لن يموت ..

مستحيل أن يفعل ..

لقد اتفقت بينه وبين الموت معاهدة سلام أبدية ..

سيستدير ويمشي نحونا ، ليهشم عنقنا بيده
العارية ..

لكنه خيب أملى أو خيب سوء ظنى ..

ترنح ورفع ذراعيه لأعلى ..

ثم هوى كالصخرة فى الحفرة ..

ودوت أصوات مخيفة من الداخل ، لأن الضباع
الرقطاء لا تمزح ، ولا تحب من يسقط عليها من
أعلى حتى لو كان صيادا روسيا ..

أصوات مخيفة سرعان ما استحالت قهقهة سادية
مروعة ..

★ ★ ★

قلت لـ (بودرجا) وأنا أنهض ، وكل عضلة في
جسدي ترتجف :

- « هل تعرف كيف تقود سيارة ؟ »

ابتسم في مراة ، وساعدني على النهوض :

- « سأحاول يادكتور .. أعدك أنني سأحاول .. »

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الخاتمة

لم تكن رحلة العودة قصيرة ..

كان كل واحد منا يشكو من طرفيه السفليين ، لكن
(بودرجا) استطاع - بمعجزة ما - أن يقود السيارة
مسترشدا بتعليمات (أندرسن) ، وأشهد أن قيادته
كانت أفضل من قيادة (أندرسن) نفسه ..

لكن الملاحظة الصحيحة التى أبدأها وهو يقود ،
هى أن الحيوانات صارت نادرة ، وبدأت تستعيد طبيعتها
الخبول من جديد ..

أذكر أننا قابلنا أسرة من الأسود ، وتوقعنا مطاردة
عنيفة ، لكن الحيوانات ظلت حيث هى تتنأب ، مفضلة
الرقاد فى شمس النهار الوليد على الركض خلف
سيارة مسلحة ..

وفى مرة قابلنا فيلين وقفنا يرمقانا فى ملل ، ثم
واصلنا رش الغبار على جسديهما ..

يبدو أن الجنون قد بدأ يحمل عصاه ويرحل ..

وقال لى (أندرسن) وأنا أثبت له الجبيرة :

- « نحن لن نعرف ما حدث إلا لو عدنا .. لكن أيًا كان
فمن الواضح أنه انتهى .. »

ونظر إلى السهول الممتدة أمامه وبأسى قال :

- « تحتاج هذه المناطق إلى فترة طويلة نسبيًا
حتى تكفكف دموعها ، وتلعق جراحها .. »

★ ★ ★

حين عدنا إلى (سافارى) شعرنا كأننا ثلاثة من
(الزومبي) يدخلون قريتهم ، فيلقاهم الناس بمزيج
من ذهول ورعب ..

وبعد العناية بنا ، وتبادل الأخبار ، قال (بارتلييه) :
- « إن الأنباء قد عادت ، ومن الواضح أن الكارثة
تنتشع من البلاد كلها .. »

- « وما سببها ؟ »

- « لقد حدثت ثورة بسيطة ونشاط بركاتى فى
(ماونت كامرون) ، لكن الأمر لم يصل لحد الانفجار ..
» سيكون علينا معرفة سبب النشاط الهياجى الذى

اعتري الوحوش والبشر ، وهل هو بسبب التسمم
بـ (ثاني أكسيد الكبريت) أم بسبب (اضطراب التوتر
الحاد) .. لكن تاريخ البراكين لا يخلو من قصص ممثلة :
« لقد هدا البركان من جديد ، ويتوقع خبراء البراكين
أن القصة قد انتهت عند هذا الحد .. »

« إلا أن ما حدث يفتح بابا جديدا مثيرا للدراسة ،
ونتوقع أن (ياوندى) تعج الآن بخبراء البيئة وخبراء
علم الأحياء .. »

سأله (أندرسن) فى ضيق :

- « معنى هذا أن رحلتنا إلى (أداموا) كلفت بلا داع ؟ »
- « للأسف يلبنى هذا صحيح .. لكننا لانعرف الغيب ،
وما كان بوسعنا أن نجد سبيلا آخر للخلاص .. كيف
كنا نتوقع أن الكارثة ستنتهى بعد قليل ؟ »

فى فخر قال (آرثر شيلبي) :

- « قلت لكم إن (الإنتروبى) هو طبيعة الكون ..
كل شيء مصيره إلى الخمود والزوال والانهاء ..
لو تذكرتم كلماتى لو فرتم على أنفسكم ساعات أشد
سوادا من الجانب الآخر للقمر .. »

ومضغ سيجاره فى استمتاع :

- « (الإنتروپى) .. هذا هو ناموس الوجود .. »

★ ★ ★

لم يكن (ماونت كاميرون) بالاستقرار الذى
وصفوه ..

وقد لاحظ خبراء البراكين نشاطاً (سيزمياً) لا يبعث
الاطمئنان فى النفوس .. هذا بركان نشط ، وصمته
ينذر بالويل ..

متى ينفجر ؟ ما تأثير الانفجار التالى ؟

أسئلة كنت أتمنى الإجابة عنها ، لكنها لا تهمننا هنا
فى (سفارى) .

د . علاء عبد العظيم

أنجاوانديرى

★ ★ ★

سافاري

مغامرات طبيب شاب مجاهد
لكن يظل حياً وكى يظل طبيباً

**روايات
مصرية
الجيب**

أرض الجنون

هكذا كان يقف ، تلتمع صلته في ضوء
الشمس ، يلوح بالبندقية في يده اليمنى ..
وكما اعتاد دوماً طوح بذقنه للوراء وصدره
للأمام مقلداً (موسولينى) .. بدا لنا في
وقفته عكس الشمس استورياً .. الموت
نفسه وقد غادر كتب الأساطير القديمة
ووقف ها هنا ينتظرنا . ولن نفر منه مهما
حاولنا .



د. أحمد خالد توفيق

www.dvd4arab.com
Hany3H

العدد القادم
تسى تسى ..

الناشر
الأسسة العربية الحديثة

مصر والسعودية
الرياض - جدة - القاهرة
الطبعة الأولى

الكتاب من تصنيف
مكتبة الدكتور أحمد توفيق
في سائر قنات العربية العامة